

**القائم مقام الرابع سيدي الوالد الماجد الشيخ محمد بن محمد  
بن عبدالله الخاني نسباً الشافعي مذهباً الصوفي معتقداً  
الخالدي النقشبندي طريقة ومشرّباً الدمشقي مولداً أدام الله  
سعود وجوده ووجود سعوده أمين**

الإنسان الكامل بالكلمات الإلهية في مواقف فتوحات الأسرار القدسية . مفتاح غيب عروش الكلم المكنونة في نقوش فصوص الحكيم ، بيت تصيد نظم السلوك الى ملك الملوك ، قوت قلوب الطالبين وقوة مسامع الراغبين ، الكبريت الأحمر الموزون بالموازين الذرية لفضله ، المتكفل بكشف السر الغامض في قرب النوافل ومكتوبات الفرائض ، المصنوع به على غير أهله . قاموس لغة الخواص فيه من منن اليواقيت والجواهر بلغة الفواص من آل اليه عهود إحياء العلوم بتنزلات الوجود لتدبيرات مواقع النجوم ، وانتهت بمعرفة منطلق الطير وترجمان أشواق الحضرة الإشارة اليه . وإمتاز بتميز اصطلاحات وارادات طريق الخلوة في الجلوة عما لايعول عليه كشاف أسرار التنزيل ، الجامع المؤيد من فتح الباري بالآيات البيّنات ، المطالع القائم مقام الرابع سيدي الوالد الماجد لزال مقامه مظهر جميم الفوائد ومشكاة مصابيح سنن المقاصد ، ومغناه معنى اللبيب القاصد بإرشاده الى الطريقة المحمدية ومنهج روضة السيرة الخالدية المحامد .

(ولد) أدامه الله تعالى في دمشق الشام خلال شهر رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف . وقرأ أوائل القرآن المجيد صحبة نجل حضرة مولانا الشيخ نجم الدين علي والده وأتمه عند العبد الصالح المرشد القالم الشيخ علي الحزوري -أحد خلفاء والده قدّس الله سرّه . وكان سنّه وقتئذ خمس سنين وأجاز له بركة عصره وعالم مصره المحدث الحجة الثابت الشيخ عبدالرحمن الكزبري نور الله جميع ماتجوز له . وعند روايته بعدما أسمعها طرفاً من "دلائل الخيرات" وهو في ذلك السن ودعا له بالفتوح والبركة وحضر دروس والده كلها من نحو وفقه وحديث وتفسير وكلام وتصوّف وحساب وفرائض . وتخرّج على يد الشيخ الكلي الشيخ محد الطندتائي .

(استطرد بيان وجيز لأحوال هذا العزيز) ولد زهاء عام أربعين ومائتين وألف في بلدة (طندتا) مقر ضريح الغوث النبوي سيدنا أحمد السيد البجوي رضي الله عنه من أحواز مصر القاهرة وحفظ القرآن المجيد ، وحصل أكثر العلوم العقلية والنقلية في تلك الديار . وقدم سنة خمس وخمسين الى دمشق الشام ، فأقام بها خمس سنين ولقي سيدنا الجد الأجد قدّس سرّه وتلقى الطريقة العلية عنه واشتغل بها بجد تام وبقي نزيله هذه المدة ، وخاتمة المحدثين الشيخ عبدالرحمن الكزبري وعلامة الشام الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبدالرحمن الطيبي رحمهم الله . وحضر كثيراً من دروسهم بعد أن مرّ على حلب ، فقرأ على العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري ، والعلامة الشهير الشيخ إبراهيم السقا ، والعلامة الفهامة الشيخ محمد الخضري وغيرهم خمس سنين . ثم رجع الى دمشق الشام وقد أتقن كافة العلوم من صرف ونحو ومنطق وبيان ومعان وكلام وحديث وتفسير وفقه وهيئة وحساب وميقات وحكمة وغيرها ، حتى صار آية في المعقول والمنقول باهرة . وكثيراً ماكان يقول لم يحصل لي سرعة هذا الفتح إلا ببركة الإشتغال بهذه

الطريقة العلية . فطلفت ينشر لواء العلوم ويبث في الأذهان البالية أرواح الفهوم وانتفع به من الطلبة جم غفير ، لاسيما عائلتنا فإنه ليس لأحد منه المشيخة على أحد منها غيره زيد خيره . وله في كل فن تدقيقات عالية المنزعم وأثار جلييلة الفوائد . ومن آثاره التي يفتخر فيها عصره ويزهر بها مصره ؛ أنه لما طرأ على حجرة البسيط - التي وضعها علامة زمانه الشيخ علاء الدين بن علي إبراهيم الفلكي المتوفي سنة ٧٧٧هـ والشهير بابن الشاطر لمعرفة الأوقات في منارة العروس التي في الجامع الأموي - تليل خلل التقادم عهده صنع بسيطاً أحسن منه وحسبه على الأفق الحقيقي وزاد فيه قوس الباقي للفجر وأنزل القديم وجعل هذا مكانه في يوم مشهور مشهود غبطه عليه أجلأ الفضلاء . فجاء في غاية الضبط والإتقان جزاء الله خير الجزاء . وقد أرخت ذلك مادحاً له وشاكراً فضله ، فقلت :

بحر العلوم رئيس كل رئيس  
أحيا دروس العلم بعد دروس  
الطندتائي الأزهري المحروس  
خصتك بالتنزيه والتقديس  
بحماية الضرغام دون الهيس  
حجت لها الفضلاء فوق العيس  
إلا البسيط مكابر المحسوس  
أحكامه في الصبح والتغليس  
بشواخص ترنو إلى البرجيس  
أنوار أقمار العلاء وشموس  
حشر الرئيس اليه بالمرؤوس  
بالناس من حبر ومن هندوس  
مجلي قلوب ذوي النهي ونفوس  
فوق الرؤوس على منار عروس  
قد أشعرت بمحاسن التقويس  
طول الزمان عراه بعض طموس  
در صحيح الإنتظام نفيس  
باعز والإقبال دون عبوس  
أبدأ ورأس عدادك بالتنكيس  
زرت على العرفان خير لبوس  
تم البسيط بنفحة القدوس (سنة ١٢٩٣هـ)

رسم البسيط بغاية التأسيس  
علامة الشام الذي بعلمه  
هو حضرة الحبر الجليل محمد  
لبيك ياشمس العلوم اجابة  
تحمي شريف حماك وهو مشيد  
خلدت في رسم البسيط ماثراً  
نعم البسيط وليس يجهل قدره  
صلت عليه العالمون وسأمت  
شخصت له الأبصار حين بدا لها  
يلقي الشباك الى السما متصيداً  
تبدى عجائب صنعه في مجمع  
والجامع الأموي غص فضاه  
قرت عيون وجوه جلت إذ غدا  
وتفاخروا في رفعه شرفاً له  
تلك المنارة لم تزل معمورة  
لما رأت أن الذي حملته من  
طرحته أرضاً وإغتذت تحنو على  
لازلت ياعلم الشريعة باسماً  
وظهرت بالحق المبين معززاً  
تختار سرد الهمة العليا قد  
ماقال أهل الشام في تاريخه

ثم رسم عام خمسة وثلثمائة بسيطاً ثانياً وجعل حسابه على الأفق المرئي ووضع في جامع كريم الدين المشهور بـ(الدقاق) في قسم الميدان في دمشق الشام . فكان كذلك وهو موضوع شريف لانظير له أصلاً وقد تفرّد به بعد ابن الشاطر . وله في حساب البسيط ورسمه رسائل كتبت بالذهب وكذلك في حاسب الربعم ورسمه . وله "كشف القناع عن معرفة الوقت من الإرتفاع" وله تقريرات على كافة الكتب التي يقرؤها مشتملة على حل إشكالات وتوضيح معضلات أكثرها بخطه تشهد بعلو أدواقه في كل العلوم

زاد الله في عموم نفعه ونفعه العموم .

ثم بعد كتابتي هذه الكلمات بأيام توفي يوم الأربعاء ضحى سلخ ربيع الثاني سنة ست وثلاثمائة .  
فحضر الوالد الماجد غسله مكافأة له على حضوره غسل الجد الأجد ، ودُفِنَ بعدما صَلَّى عليه في حضور  
سيدنا يحيى الحصور عليه السلام بمشهد عظيم جداً في جوار سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه . وكُتِبَ  
على ضريحه مانظمته مؤرخاً بقولي :

روض به فإز الإمام محمد	بشهود نور الله نعم المشهد
علامة العصر الحسيني الطندتا	ئى الأزهرى بحر الفنون الأوحده
لله من جنات عدن أرخو	روض فإز به الإمام محمد

أغدق الله على روضته صيب عطره طيب عفوه ورحمته .

### عوداً على بدء

فقرأ الوالد الماجد عند شيخنا المنوّه به حاشية الخضري على ابن عقيل وحاشية الصبان على الأشموني  
في النحو ، و"التحفة" في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه بحواشي ابن قاسم البغدادي ، و"جمع الجوامع"  
بحواشي البناني ، و"الآيات البيّنات" لابن قاسم المشار إليه مع مراجعة "الأطول في الأصول" وأشكال  
التأسيس في الهندسة ، و"تشریح الأفلاك" للبهاء العاملي في الميئة ، والشنشوري في الفرائض ،  
والدسوقي في المعاني ، والبيان وطرفاً من "المنهج" بحواشي البجيرمي ، وشرح الملوي على السلم  
بحواشي الصبان في المنطق ، وبعض ابن قاسم الغزي بحواشي الكمال بن أبي شريف ، و"شرح المسائرة"  
للمشار إليه في الكلام ، و"شرح الملوي" على السمرقندية بحواشي الخضري والأمير ، و"رسالة الوضع"  
بحاشية العصام ، و"آداب البحث" ، و"الكافي في العروض" بحواشي الدمنهوري ، و"الرقائق في الدرر  
والدقائق" ، ورسالة الربيع المجيب ، و"شرح اللمعة في الكواكب السبعة" في الميقات .

( وجلس ) تحت قبة النسر بين يدي محدث الديار الشامية الشيخ عبدالرحمن الكزيري المنوّه به نور الله  
مرقده ، فسمع منه دروساً من صحيح البخاري . وأجاز له يوم ختم الدرس ليلة السابع والعشرين من  
رمضان عام إثنين وستين روايته عنه وجمع ماتجوز له روايته مما هو مذكور بثبته المشهور المشتمل على  
كافة العلوم الظاهرة والباطنة . وحضر عند ختم الصحيحين ومسند ابن ماجه في داره وقرأ عليه "شرح  
العقائد" للسعد وغيره . وسمع حديث الأولية من العلامة المرشد الكامل الإستقامة أحد خلفاء حضرة مولانا  
خالد قدّس الله سرّه العزيز إسماعيل البرزنجي قدّس سرّه ، بروايته عن قطب العارفين المشار إليه  
بروايته له عن العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد الكزيري بسنده المشهور ، وأجاز له رواية جمع مروياته  
عنه . وسمعه أيضاً من علامة العصر وبركة كل مصر الشيخ محمد التميمي أحد فحول علماء الأزهر .

( وتلقى ) الطريقة العلية عن والده الجد الأجد قدّس الله سرّه عام أربع وخمسين ، وكان يومئذ حفظه  
الله سنّه سبع سنين ، فالقى إليه مقاليد التسليم والخضوع وجعل يشتغل بالذکر وتحصيل العلوم ، وأنوار  
النجابة وأثار التقدم واللوعة في كسب المعالي ظاهرة عليه . حتى إذا كان عام إثنين وستين زوجته قدّس  
الله سرّه بسيدتي الوالدة المغفور لها خديجة بنت العلامة الهمام والمرشد الإمام أكبر خلفاء حضرة مولانا  
خالد الشيخ أحمد الأربيلي الخطيب قدّس سرهم . وكانت من الصلح والتقوى والذكر الخالدي بمنزلة رفيعة  
ونسبها من جهة جدّها لأمها السيد مصطفى الرفاعي متصل بسيدنا قطب العارفين الشيخ أحمد الرفاعي

رضي الله عنه . توفيت خامس عشرى جمادى الأولى عام أربع وثلاثمائة وألف ودُفنت في تربة حضرة مولانا قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ العزیز . وذهب عامئذ في خدمة حضرة الشيخ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ الى الديار الحجازية صحبة الركب الشامي . فلقني في مكة المكرمة العلامة الكبير والمحدث الشهير شيخ الحرمين الثاني الشيخ عثمان الدمياطي قَدَسَ اللهُ روحه . وقد أسنَّ فأجاز له جميع ماتجوز له وعنه روايته إجازة عامة بسنده المشهور في تلك الأقطار . وكنت وقتئذ حَمَلاً ، فقبل مقدمة الحجاز مَقَدَمَهُ من الحجاز بأيام قليلة ولدت تاسع شهر صفر الخير عام ثلاثة وستين ومائتين وألف . فلما قدم في خدمة الجد الأجد حنكني الجد وسماني ودعا لي بالبركة ، ثم عاد لما كان عليه من الإلتفات الى العلم والطريقة العلية وبذل قصارى الهمة في نيتهما .

فلما كان عام سبعين خرج في خدمة والده العزیز الى دار السلطنة السنية ومكثاً أربعة أشهر . فلما رجعا الى الأوطان عرج على ماعليه كان وزاد في بذل الجهد في تلقى العلوم ، ولا سيما الطريقة العلية . فإنه إغتتم وجود المرشد الكامل والده قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ واشتغل بها اشتغلاً عظيماً . وأدخله الجد الأجد الى الخلوة والرياضة مرات عديدة منها في مسجده المشهور بجامع السويقة ، ومنها في مقام حضرة مولانا . قرأت من خطه وسمعت من لفظه يقول : " كان والدي قَدَسَ اللهُ سره يشدد في رياضته ومجاهداته جداً وكنت أسأله عن كل حال يعرض لي وعن أحوال أهل الرياضة . وكان يفيدني من هذه العلوم أشياء كثيرة ويقرر لي أحواله في رياضة زمت حضرة مولانا قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ العزیز . وكثيراً ماذكر لي أحوال حضرة مولانا وأحوال خلفائه . فلذلك كنت بحمده تعالى أكثر الناس معرفة بأحواله وأحوال مولانا قَدَسَ اللهُ سِرَّهُما ، أه . ثم سنة أربع وسبعين خرج في خدمته حاجاً مع الركب الشامي ، فلما أتما نسكهما عادا ماجورين غير ماجورين . وعكف سيدي الوالد على الإشتغال بالعلم والطريقة العلية باجتهاد عظيم في الذكر والفكر والرياضيات الشاقات .

ولم يزل حضرة الجد يعرج به في معارج السلوك ويربيه تربية الملوك في مهد الهداية والإرشاد والترقية الى مقامات الكمالات وكمالات المقامات ، ويخلقه بأخلاقه المحمدية ويفضيه بلبان النسبة الخالدية ، ويحمله على مصابرة المجاهدة في الله والسير الأنفاقي والأنفسي نظراً لما رأى منه من قوة القابلية وسمو الإستعداد . حتى بلغ مبلغ الفحول من كل الرجال ، وفاز بما فاز من فضيلة الوصول الى أكمل الأحوال . فأذن له وقتئذ بالإرشاد العام عام خمسة وسبعين وخلفه خلافة عامة مطلقة وقدمه على سائر خلفائه الكرام . وكان له قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ به إغتناب عظيم وإزدهاء وافر ، وله اليه ميل تام ومحبة راجحة وتكریم زائد .

حدثتني جدتي رحمها الله تعالى أنه قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ كان يقول لها : " اني كلما دخل عليّ ولدي محمد تحدثني نفسي أن أقوم إجلالاً له وأضعه في مكاني لمكان فضله وفرط مودتي له " . وكان يقول له : " أنت أخي وابني " وكل ذلك مع إشتغاله بقراءة العلوم وإقرائها والقيام بفريضة خدمة الجد الأجد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ بالصدق والثبات في أعماله كلها ، والمحافظة على خواطره معه حق المحافظة سراً وجرهاً ، وملازمته ليلاً ونهاراً ، والإستفادة من معارف أسرار وأسرار معارفه ، ومطالعة أكثر كتب التصوّف عليه . رأيت بخطه أيده الله تعالى مانصه وقرأت عليه كثيراً من كتب الطريق مثل " الإحياء " للإمام الغزالي ، و " عوارف المعارف " للمعارف السهروردي وبعضاً من الفتوحات المكيّة ، وبعضاً من شرح تائية قطب

العارفين الشيخ عمر بن الفارض للشيخ علوان الحموي ، وشرحه على تائفة ابن حبيب الصفدي وكثيراً من مؤلفات العارف الشعرائي مثل "الميزان" ، و"العهود الصفري" والكبرى ، و"شرح المقامات" لابن عفيف التلمساني ، و"تنبيه المغتربين" ، و"الزواجر" لابن حجر الهيتمي ، و"الأذكار النووية" بشرحه لابن علان ، و"منهاج العابدين" بشرحه له ، أه . وغيره مما تقدم للإمام به .

وفي سنة خمسين وسبعين سافر الى دار السلطنة السنوية وحده فنزل ضيفاً كريماً عند المغفور له الحاج موسى صفوتي باشا ، وتقدم في ترجمة الجد التنويه بشأنه . فبقي نحو شهر ثم إنقلب الى أهله مسروراً ، وإلتفت لما ثبت عليه أولاً من الإستغراق بالإفادة والإهتمام بالطريقة العلية حسب العادة . ومازال على هذا المنوال حتى سافر سنة ثمان وسبعين الى الديار المصرية صحبة سيدنا الشيخ محمد الطندائي حفظه الله تعالى إرادة إغتنام زيارة الأولياء والعلماء الكرام . فأدرك العلامة الشهير الشيخ محمد الخضري من أكبر العلماء الأزهريين صاحب حواشي ابن عقيل وغيره من التأليف النادرة . واستجازه فأجاز له رواية جميع مروياته التي في ثبت الأمير الكبير ، ونمّق له إجازة بخطه المبارك ودعا له وأثنى على همته خير . ولقي الشيخ الصالح والعلامة الفالح الشيخ مصطفى المبلط أعظم علماء الأزهر . وأجاز له أيضاً ثبت الأمير الكبير وكتب له ذلك بخطه الشريف وبارك عليه وسرّ به وزراء أعلم الكبراء وأكبر العلماء شيخ الجامع الأزهر يومئذ الشيخ إبراهيم السقا . فأجاز له بما في ذلك الثبوت المذكور وحرر له ذلك بقلمه الأنور . وابتهج به ودعا له بالبركة والفتوح وغيرهم من علمائها وصلحائها .

وزار حضرة الإمام الشافعي والإمام السيد أحمد البدوي وباقي الأولياء العظام . ثم رجع الى الأوطان دائماً على ألفه من الدروس والطريقة العلية حتى مرض سيدي الجد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . فجعله وصياً على إبنته- وكانت يومئذ حملاً- وقائماً مقامه على سجادة الإرشاد العام وعلى خلفائه الكرام . وقال في وصيته : "مَنْ أطاعه فقد أطاعني وَمَنْ عصاه فقد عصاني" . وكتب له صكّ الوصية بخطه الشريف وأوصاه بوصايا عظيمة وأخبره بأمور كثيرة أنها ستتم فوقعت على طبق ماأخبر .

فلما إنتقل الى عليين تاسع عشرى صفر الخير سنة تسع وسبعين كما سلف بيانه في ترجمته ، نهض سيدي الوالد أدام الله إرشاده بأعباء الخلافة من بعده وجمع كلمة المريدين وحافظ على ترتيب المسجد بالأوراد الخواجكانية والعبادات القوية والدروس العلمية ، حتى إن الجد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ كان يقرأ "شرح المنهم" للقاضي زكريا بحواشي البجيرمي ، فلما أتم كتاب الجنائز توفي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . فاجتمع على سيدي الوالد كافة الطلبة وطلبوا منه إكماله . فأجابهم لسؤالهم فجعل يقرؤه ويقرره بأحسن تقرير الى أن ختمه . وكذلك فعل في دروس مابين العشاءين فظهر فضله وتلألأ نوره وشام خير إمداده وإرشاده وانتظم أمر الطريقة العلية به ودخلت الناس فيه أفواجاً مستجدين أسرارهم ومستمدين أنواره .

ثم إنه أدامه الله خرج عامنذ حاجاً صحبة والدته الصالحة التقية العابدة الناسكة الذاكرة الطاهرة السيدة (عادلة) كريمة الولي الصالح الشيخ السيد ياسين ابن الشيخ السيد محمد ابن الشيخ البركة الصالح السيد يوسف الكيالي رحمه الله تعالى بحر . أ فمراً على مصر لزيارة أوليائها وصلحائها ثم ذهب الى البيت الحرام . فبعد أداء حجّهما وزيارة روضة نبيهما عليه الصلاة والسلام رجعا بحراً أيضاً متشحيين بوشام القبول غانمين غاية المأمول . ولقي في سفره عامنذ أمير العارفين السيد عبدالقادر الجزائري قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ مجاوراً في مكة المكرمة يشتهل في الخلوات وأشقّت العبادات والمجاهدات . وقد منّ عليه الله بالفتن

المبيت . فأشار اليه بالبقاء معه فلم يمكنه لوجود والدته معه .

وفي عام ثمانين منّ الله تعالى عليه بإتصال نسبه بنسب حضرة مولانا قدّس الله سرّه العزيز . فتزوج بكريمته أصلح نساء زمانها المغفور لها ( فاطمة ) قدّس سرّها . فنال بذلك سروراً فوق سرور وزاد نوراً على نور . وأيد الله تعالى إتصال هذا الفخر بأن ولدت له بنتاً سماها ( بهية ) وذلك عام ثلاثة وثمانين . ولما قدم الأمير الجليل المشار اليه الى دمشق الشام محل إقامته إتصل به سيدي الوالد ولازمه ملازمة صدق وإخلاص . فأقبل عليه الأمير المشار اليه لمكان حضرة والده وجعل يجلّه ويبجلّه ويعظّمه ويكرمه ويقول له : "إنما أنت أخي وكلنا أولاد الشيخ محمد الخاني قدّس الله سرّه" . وحيث كان هذا العارف الجليل منتظماً في سلك هذا الرعيح أحببت أن أستطرد تعبير هذه الحقائق بنشر شمة من حديثه الجميل ، مستنداً في أكثر أمره الى ما وجدته بخطه في كتابه وغيره ، فقلت شذرة بك شذرة من أمر هذا الأمير قدّس الله سرّه :

أضحى عباب نداء عذب الكواكب  
فلك النبوة وهو أنور كوكب  
ابن الكريم ابن الكريم الكوكب  
والملك حلياً وهو الطيف كوكب  
ملاً الفضاء بفارس أو كوكب  
سطواته إذ كان ماضي الكوكب  
بالبيض والسمر والبوادي الكوكب  
صر هيبّة من بطشه كالكوكب  
في حلبّة الأفرد أول كوكب  
من مشهد الإحسان أعلى كوكب  
من روضة العرفان أعطر كوكب

هذا الأمير السيد الكريم الذي  
هذا سليل المصطفى فمقامه  
هذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم  
هذا الذي إتخذ المعارف حلّة  
هذا الذي إن قال ياخيلى إركبي  
هذا الذي إهتزت ملوك الأرض من  
هذا الذي سلّب الفحول رقادها  
هذا الذي جعل الفضاء على القيا  
هذا الذي طلب الولاية فإغتذى  
هذا إمام المتّقين المرتقي  
هذا طبيب الواصلين المجتني

هو ترجمان الحضرة القرآنية ووارث العلوم الأكبرية العرفانية السيد عبدالقادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبدالقادر بن أحمد المختار بن عبدالقادر بن خده بن أحمد بن محد بن عبدالقوي علي بن أحمد بن عبدالقوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب ابن عبدالقوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبدالله الكامل ابن حسن المثني ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

(ولد) في أم عسكر من أحواز جزائر الغرب في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف . وتربى في ربي الشرف والولاية وتقوى في مهد التقوى والهداية وارتضع لبان الفتوة من ثدي سلالة النبوة ، ثم حفظ القرآن المجيد وعكف على تحصيل العلم وعلى أسارير وجهه علائم السعادة وكرائم أخلاق السيادة ، الى أن سام مع والده العزيز في بلاد الشرق سنة إحدى وأربعين . فوصلا الى مكة المكرمة ثم جاء الى دمشق الشام صحبة ركب الحج الشامي . وكان عامنذ في الركب حضرة مولانا خالد قدّس الله سرّه العزيز . فاجتمعا عليه في ببلدة (معان) راجعين من مكة .

ولما قدما الى الشام أخذوا منه الإذن في الطريقة العلية النقشبندية ودخل والده في الرياضة عند جدي في جامع السويقة بإشارة من الشيخ المشار اليه مدة . ثم توجهوا الى بغداد لزيارة الغوث الكيلاني ، ثم الى

الحج مرة ثانية ثم الى بلادهما . ثم لما استولت فرنسا على الجزائر وبعض سواحلها بايعه أهل الجزائر بالسلطنة عليهم والجهاد في سبيل الله تعالى وخطب له على المنابر . فجاهد في الله حق جهاده وبسط بساط العدل ونشر لواء التوحيد وإستأصل شأفة الظلم والشرك وطهر أكثر البلاد من أدناس الفساد ، وسار سيرة عمرية في الرعية وأحيا ما اندرس من أحكام الشريعة المحمدية . ووقع بينه وبين الفرنسيين وقائم عظيمة وحروب جسيمة تجعل الولدان شيباً ، وإمتدت نحو خمسة عشر سنة تقريباً حتى إذا ينست فرنسا من الإستيلاء عليه ألجأت السلطان عبدالرحمن ملك مراکش أن يقاتله أو تقاتله . فأرسل اليه جيشين كثيفين أمر عليهما ولديه السلطان محمد والأمير أحمد . وساق الفرنسيون جيشاً هائلاً وأحاطوا به في واقعة أشهر من أن تذكر ، اضطرتهم الى التسليم الى الفرنسيين على شروط تقررت بينهم ، بعدما أفنى منهم أمماً لا تحصى عدداً وذلك عام أربع وستين .

ورحل الى بلاد فرنسا فدخل قصر قرية أمبواز يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ، وبقي هو وعائلته الى أن أتاه سلطان فرنسا لويز نابليون الثالث بنفسه مبشراً له بتسريحه الى بلاد الإسلام يوم السبت ثاني شهر محرم تسع وستين . وخرج من القصر يوم السبت تاسع عشر صفر هذه السنة متوجهاً الى القسطنطينية في زمن السلطان الغازي عبدالحميد خان بواهُ الله الجنان . فدخلها نهار الجمعة سابع عشر ربيع الأول من العام المذكور . فاجتمع وأكرمه وعظمه ، ثم ذهب الى بروسه مستوطناً لها تقرير العين ناعم البال . فوصل اليها نهار الإثنين سابع ربيع الثاني من هذا العام . وأقام بها الى خامس ربيع الأول سنة إثنين وسبعين فحصل بها زلزل شديدة اقتضت أن يتوجه الى دمشق الشام لسعادتها وحسن حظها . فدخلها في العشرين منه واتخذها دار إقامته بأمله وخدمه وحشمه .

وفي سنة تسع وسبعين توجه الى الحجاز متجرد الطلب المرشد الى الله . فأخذ الإذن بالطريقة الشاذلية من المرشد الناصح الشيخ محمد الفاسي قدس سره وفتح عليه بها . ومدح شيخه بقصيدة عظيمة رنانة يشير فيها الى الفتوح الإلهي الذي حصل له وتلك السعادة الأبدية ، ومطلعها :

أمسعود جاء السعد والخير واليسر وولت ليالي النحس ليس لها ذكر

وجاور في مكة المكرمة مدة وفي المدينة المنورة وحج حجتين كان الوالد الماجد معه في أولهما ورجع الى الشام فرحاً مسروراً . ثم في سنة إحدى وثمانين توجه الى القسطنطينية مرة ثانية لمبايعة ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز خان . فاجتمع به وأكرمه وعظمه وأعطاه أكبر وسام عنده . ثم منها الى باريس مركز دولة فرنسا لأجل سلطانها لويز سالف البيان . فاجتمع به وأنزله أعلى نزل . ثم منها الى لوندرة مركز دولة الإنكليز ، فأكرموه وفخموه . ومنها الى الشام محل إقامته . ثم في سنة ست وثمانين توجه الى مصر القاهرة بدعوة من واليها إسماعيل باشا لأجل رؤية البرزخ الذي فتحوه بين بحري الأبيض والأحمر . ثم عاد الى محل إقامته مبعثراً .

وفي تلك السنة قرأ في مدرسة دار الحديث في رمضان صحيح البخاري رواية كالدراية وحضرت أكثره عليه وأجازني به . ولم يزل قدس الله سره مشتغلاً بعباداته ومجاهداته ومساعداته للمظلوم والضعيف بماله ونفسه وبقلمه محبوباً لكل الطوائف لاتأخذه في الله لومة لائم ، الى أن إعتراه داء حصار البول . فما برح يعاوده حتى أتم أنفاس حياته تاسع عشر رجب سنة ثلاثمائة ألف . فغسل بأمواه الأنوار وكفن في نقائس الأسرار وحمل على أنامل الأخيار الى جامع بني أمية وصلى عليه الوالد الماجد إماماً . ورُقم الى

حضيرة القدس في قبة سيدنا الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي رضي الله عنه في مشهد عظيم لم يُسمع له بنظير .

(وكان قَدَسَ اللّهُ سِرَّهُ) له الجاه العريض في كل دولة من دول كل ملة والجام الطويل في تحصيل المآثر والمحامد والمناقب ، التي قلَّ أن تجتمع في واحد أو يفي ببيانها بنات أو لسان أو إنسان كما قلَّت :

وَلِمَ بِأَخْلَاقِ النَّبِوَّةِ كُلِّهَا لَا حِلْمَ أَحْنَفَ أَوْ ذِكَاءَ إِيَّاسَ

فكان إذا نظرت الى شجاعته تهزأ بالليوث الضارية ، أو الى سماحته بالغيوث الجارية ، أو الى سيادته تستدني البدور العالية ، أو الى عبادته تستجد الأمم الخالية ، أو الى علومه تجد الفنون الوافية ، أو الى شعره ونثره تشهد الأذهان الصافية ، أو الى حقائمه وكشفه لا يخفى عنك خافية .

(فمن أعظم آثاره) الدالة على جلالة مقداره كتاب "المواقف العرفانية" الجدير بأن يكتب بالنور على نور الحور . وهو كتاب جليل من توفيقاته وتفويقاته الإلهية ووارادات مشاهداته الربانية وتفسير الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وأجوبة الأسئلة الإخوانية . التي كانت ترد اليه من كل ذائق في علم الحقائق مثل الوالد الماجد . فإنه كثيراً ماكان يراجع في بعض المسائل الخفية ويسأله حل محال من الفصوص والفتوحات المكية وغيرهما . فلكثرة حبه للخير وبذله مع وفرة موانعه وشغله كان يقيد ماظهر له بالكشف ويوضحه ويرسل به اليه . فكان من فرط حرصه عليه يلحقه في المواقف بإذنه كما يشير الى ذلك قوله في بعضها : سألني بعض الإخوان والتصريح باسمه في مواقف شرم فص شعيب وفص إسماعيل وفص آدم عليهم السلام وخطبة الفتوحات المكية وغيرها . فما زال يضم كل مسألة الى أخذائها ويقرنها بأثرانها حتى اجتمع من ذلك ثلاث مجلدات ضخمة .

وقد ذكَّ الوالد الماجد بعد وفاته الجزء الثالث بما وجده في كَنَاشِهِ بَخَطِهِ من مبشرات والقاءات روحية عالية المنزعم غالية المطلع . وها أنا أثبت ههنا من كلامه قَدَسَ اللّهُ سِرَّهُ ماتطيق ولا تطيق عنه حوصله الذره مما يثبت علو مقاماته . قال نَقَعْنَا اللّهُ بِبِرْكَاتِهِ فِي بَيَانِ الرُّوحِ :

### الموقف الخامس والستون وثلاثمائة

قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وقال ذلك أمر الله أنزله إليكم . إعلم إن الروح أمره غريب وشأنه عجيب لا تكشف عن محياه عبارة ولا ينفتح بابها بإشاره . العلم بكنهه محال إلا للكبير المتعال :

وإن قميصاً خيط من نسج تسعة \* وعشرين حرفاً عن معاليه قاصر

ولهذا لما تعدت العقول أطوارها ووجهت الى العلم بحقيقته أفكارها إنقلبت خاسنة حاسرة باترة خاسرة . ولعجز العقول عن الوصول الى العلم بالروح ، لم يرد في الكتب الإلهية والإخبارات النبوية وصف الروح إلا بضرب أمثال وإشارات وتلويحات واستعارات رحمة بالعباد ورفقاً بالعقول . فإت من أطلعهم الله تعالى على شيء من صفات الروح من غير المتشرعين ظن أنه الإله المعبود . وإنما يدرك بعض صفات الروح بالوهاب الألي بال بالنظر العقلي . فإت للعقول حداً تقف عنده فإذا تعدته ضلت . ولكن لها القبول لما يهبها الوهاب تعالى . وليس في قوله (الروح من أمر ربي) إشارة الى الكف عن السؤال والجواب عن الروح ، كما قيل بك هو جواب إجمالي أي الروح أمر ربي . فمن بيانية كما قال تعالى ذلك أمر الله أنزله إليكم إخباراً لجميع المخلوقات بقوله (من أمر ربي) ، أي هو أمر ربي الصادر

عنه بالأمر بلا واسطة مادة فأقول لك مقالاً وإضرب لك أمثلاً تخيلاً وتقريباً ، وإلا فأين الثريا من يد المتناول .

(فباعلم) إن الله تعالى لما توجه لخلق العالم خلق روحاً كلياً سمّاه حضرة الجمع لكونه جامعاً لحقائق الوجود وسمّاه بالحقيقة المحمدية . لكون محمد صلى الله عليه وسلم أكمل مظاهرها ، على أنه ليس مافي الجنس الإنساني أحد إلا وهو مظهر هذه الحقيقة كل إنسان يكون فيه ظهورها وبطونها على كماله ونقصانه ولا بد من ظهورها في كل إنسان كامل . وما زال الحق تعالى يخلق الموجودات من الحقيقة المحمدية علوية وسفلية لطيفة وكثيفة وبسيطة ومركبة . وكلما خلق صورة قبضها الى صورتها الأولى حتى إنتهى الأمر الى الإنسان . فخلق منها ولم يقبضها . فكان الإنسان صورة حضرة الجمع والوجود لأنها بسطت فيه ولم تنقبض عنه . ثم خلق الله العماء الذي كان فيه الرب قبل خلق الخلق . وكان أول ما خلق الله في العماء الأرواح المهمة والعقل والنفس والكلية ، فهم مخلوقون من حضرة الجمع والوجود وهم مظاهر لها . كان دون مظهرية الإنسان الكامل ومحمد صلى الله عليه وسلم الإنسان الأكمل ، فإنه لإنسان يماثل محمداً صلى الله عليه وسلم وكل ماعده فهو مخلوق منه . فهو عين الوجود الصادر من الله تعالى بلا واسطة سوى الأمر . فهو صورة الأمر الإلهي الذي لا صورة له في نفس الأمر . وكلما فعلت الطبيعة الكلية صورة نفخ فيها روحاً على قدر قابليتها واستعدادها . فالطبيعة ظاهرة وهو باطنها ، بل ليست الطبيعة غير الروح إلا باعتبار كثافة بعض الصور ولطافة بعضها ، فثقل الطبيعة مغايرة للروح .

فإذا أراد الله إيجاد شيء توجه اليه الروح ، وتوجهه عينه وعين ماتوجه اليه ؛ بمعنى أن شعوره بمراد الله عينه وعين ما شعر به ، وهو الشيء الذي أراد الله إيجاده . كالتوجه على المرأة هو عين وجود صورة المتوجه عين التوجه عين الصورة وعين وجود الصورة في المرأة ولاترتيب إلا في العقل لافي زمان كالبرق عين لمعانه عين الإضاءة عين إنكشاف الأشياء به عين تعلّق البصر . لاترتيب بين هذه الأشياء إلا في العقل لافي الزمان ، وهذا الوجه هو المعنى بالنفخ في قولي (ونفخت فيه من روحي) ، أي نفخت فيه من روحي . فمن للبيان والمراد من النفخ لازمه وهو إيصال نفس النافخ في المنفوخ فيه ، والنفس المنفوخ هو نفس الرحمن وهو الروح . ولهذا عبّر بالنفخ ، فإنه لا ينفخ إلا النفس وهو لا يخلو فيه شيء ولا ممتزج بشيء ولا يخرج عنه شيء ولا هو في جهة لشيء ، بل هو منزّه عن جميع صفات الحوادث وله جميع الكمالات لا للوجوب بالذات وتدبيره للعالم الطبيعي لاعن إرادة وبعض تدبيره بإرادة . يدبر كل صورة حسب مزاجها وإستعدادها ومرتبها وقابليتها . فلا تدبر صورة بأزيد من قابليتها ومرتبها ولا أنقص . فليس المنع من جهة الروح ، وإنما المنع من الصور فهي التي لاتقبل غير إستعدادها ؛ كالشمس تشرق على العالم . والصور تقبل تدبيرها حسب قابليتها فتذيب أشياء وتجمد أشياء وتسيل أشياء وتربى أشياء وتيبس أشياء وتضر أشياء وتنعم أشياء والشمس حقيقة واحدة . كذلك هو الروح في تدبير كل صورة بما قلنا لا يتبعض ولا يتغير . فلا يقال روح الفرس أكبر أو أزيد من روح البعوض من حيث الحقيقة . كما لا يقال في الحقائق الكلية أنها تجزأت أو زادت أو نقصت ، كالإنسانية فإنها حقيقة واحدة وهي موجودة بكمالها في كل فرد من أفراد الإنسان لاتزيد ولاتنقص متعددة بتعدد أشخاصها التي لاتنحصر كثرة . فلا يقدم في وحدتها الحقيقية كثرة ظهورها في

الأشخاص والبياضية فإنها حقيقة واحدة غير متعددة . فيقال انها زادت في هذا الأبيض ونقصت في هذا ولاتعددت . وهي على وحدتها الحقيقية ولاتزيد بظهوراتها في كل أبيض ، ولاتنقص فكل شيء فيه كل شيء . وهذه الحصص التي تختص بكل صورة حسب استعدادها ومرتبته من تدبير الروم وإمداده هي المسمّاة عند الحكماء بالنفوس الجزئية ، وعند أهل الله بالأرواح الجزئية .

ولما كان المدبّرُ إسم فاعل على صورة المدبّرِ إسم مفعول ، كان الروح يعلم في صورة زيد مثلاً لإستعداده للعلم وقابليته مايجمله في تدبير صورة عمر ولاإستعداده للجمل وقابليته . والروح هو ماتبدّل ولاتغيّر ولهذا يقول المحققون من أهل الله : "المدبّر لك صور العالم كله روم واحد" يريدون وحدة التدبير والإمداد ولأنه يلزم أن مايعلمه زيد لايجمله عمر وإذا العالم منهما واحد . فتعددت الأرواح بتعدد الصور مع وحدة حقيقة الروم .

ولم يعقل الروم نفسه إلا في صورة . وأول الصور النور المحمدي لما روي "أول ماخلق الله نور نبيك يا جابر" . فكانت الصور جمادية لاتقبل ظهور شيء من آثار الروم وإمداده إلا تماسك أجزاء صورها أمدها الروم بذلك لاغير فإنها لاتقبل . وسمى ذلك الإمداد نفساً جمادية من الجمود على حالة واحدة وعدم التحرك والإنتقال . وهي من حيث وجهها الذي لخالقها عالمة مسبحة حياة الى سائر الإدراكات ، خلاف الوجه الذي لنا . فإذا أراد الله فناء تلك الصورة الجمادية قطع الروح إمداده عنها فتداعت للفناء والإحلل ، فتحللت وذهب عنها إسم صورة وذلك موتها . فإن موت كل صورة بحسب مرتبتها . وحينئذ رجعت العناصر التي كانت الصورة مركبة منها الى أصولها ، فرجع التراب الى عنصره الأعظم وكذلك الهواء والماء والنار وإن بقي شيء من الصورة لم يتحلل يدبّره الروم على مراد الله الى أن يتحلل ويلتحق بالكل . ويلبس روح هذه الصورة التي تحللت وفنيت صورة برزخية وتذهب تسبّم الله وتمجّد أيد الأبدان ودهر الداهرين .

وإن كانت الصورة نباتية تقبل التغذي والنمو بإستعدادها وقابليتها ، فإن النبات أمده الروح بقوتين قوّة تمسك أجزاء الصورة وقوّة تقبل الغذاء والنمو . وسُميت نفساً نباتية . فإذا أراد الله موت شجرة مثلاً قُطعت ذهب عنها القوّة المغذية المنمّية وبقيت عليها النفس الجمادية وذلك موتها . فإذا أراد الله فناءها بالكلية ، فاحترقت وصارت رماداً أو طال عليها الأمر فتحللت أجزاءها رجع كل عنصر الى أصله الأعظم كما قدمنا ، ولبس ذلك الروح صورة برزخية وذهب يسبّم الله كما قدمنا . وإذا كانت الصورة حيوانية أمدها الروم زيادة على القوتين الجمادية والنباتية بجميع القوى ماعدا القوّة المختصة بالإنسان ؛ وهي الفكر واكتساب العلوم بالنظر . فإذا أراد الله موتها وفنائها كان الأمر على ماتقدم .

وإذا كانت الصورة إنسانية أمدها بجميع صفاته وكمالاته إذا كانت الصورة كاملة فاضلة قابلة كصور الأنبياء وورثتهم صلى الله عليهم ، وإلا فبحسب مزاجها وقابليتها مايبين كامل وأكمل وناقص وأنقص . فإذا أمات الله إنساناً إنتقلت روحه الى جسد برزخي مناسب لأحوال صاحب الجسم التي كانت عليها في الدنيا بجميع صفاته نقصاً وكماً وأخلاقه الباطنة . فإن الله وعد الأرواح الإنسانية أن ينشأها نشأة أخرى كما قال مخاطباً للأرواح (وننشئكم فيما لاتعلمون) .

وقد علمت النشأة الأولى فهذه غيرها بلا شك والأرواح الإنسانية لها إنتقالات في الصور كانت يوم أخذ

الميثاق في صورة وفي الدينا في صورة وبعد الموت تصير الى صورة . فإذا وُضعت في القبر رجعت الى صورتها للسؤال والجواب ، ثم تصير الى صورة برزخية ، ثم بعد البعث تصير الى صورة لانعلمها الآن . وهي في كل صورة تنسى ماكان لها من العلوم والأحوال في الصورة التي قبلها . والجسم الإنساني إذا فارق روحه يبقى كسائر الأجسام الجمادية الى أن يتحلل ويفنى . ولهذا قد يُسمع من بعض القبور بعد مضي أيام وشهور أو سنين صراخ أو كلام ؛ فهذا من كلام النفس الجمادية إنذاراً وتحذيراً للسامع أو إظهار إهانة صاحب القبر خرقاً للعادة كما يخرق الله لبعض الناس العادة فيسمعون كلام الجمادات والأحجار والأشجار ، كما سمع الصحابة حنين الجذم وتسيبم الحسا . ومن هذا كلام الجنابة كما ورد في الصحيح أنها إن كانت سالحة تقول قَدَموني والأقالت عند ذلك ياويلها أين تذهبون بها . وقوله تلك يهود تُعذَّب في قبورها . وإلا فالعذاب بعد السؤال إنما هو في البرزخ . وأضيف الى العبد لأنه المعروف للعموم . فإذا تحللك الجسم الإنساني رجم كل عنصر الى أعظمه كسائر الصور العنصرية الى أن يبعث الله الأرواح الإنسانية وينشؤها نشأة أخرى في صور هو تعالى يعلمها . فالصور كلها فانية والأرواح كلها باقية كانت ماكانت الأرواح وإنما للأرواح صعقت عند النفخة الأولى شبه الغشي لاغير . وكان الروح قبل إيجاد العالم موجوداً معلوماً ، فلما وُجد العالم خارجاً أعطاه العالم وجوداً خارجياً كما يقال في الحقيقة الإنسانية مثلاً ، هي معقولة ولها وجود خارجي ضمن أفرادها وأشخاصها الموجودة خارجاً . فلولا العالم ما عُرِف هو ولولا هو مع وساطة الحق تعالى ما وُجد العالم ، وليس هو بمتقدم على العالم ولا العالم متأخر عنه . وهو العنصر الأعظم الممد لجميع العالم جواهره وأعراضه ونسبه المنحصرة في المقولات العشر . فإن قلت هو العالم صدقت ، وإن قلت هو غير العالم صدقت . وأختلف هل تعيين الروح للصورة مقدم عليها أو معها ؟ ولكل دليل والأدلة كلها ظواهر . والذي أذهب اليه هو إن الروح مع الصورة كانت ماكانت الصورة . فإن وجودها عين حياتها وحياتها عين روحها . وأما قوله بعد ذكر أطوار الخلقة (ثم أنشأناه) وقوله عليه السلام : "ثم ينفخ فيه" فالمراد ظهور آثار الروح للعيان وذلك بالتغذي والحركة بعد كمال التعديل والتسوية . فالمولود حالة كونه نطفة وعلقة ومضغة جماد لا يقبل من آثار الروح إلا مايقبله الجماد . ثم بعد يقبل من تدبير الروح مايقبله الحيوان ، فإذا ولد صارت الآتية وقواه يظهر استعدادها لقبول آثار الروح فيها شيئاً فشيئاً . فكلما كمل استعداد آلة ظهر أثر للروح فيها بحسب ذلك الاستعداد كمالاً ونقصاً . قال إمام أهل الكشف والوجود وقدوتهم محي الدين : "إذا انفصلت النطفة من الأبوين انفصلت معها روحها وبقيت تدبر نفسها الى أن تنفصل عنها بالموت" . فماقد سمعت من بعض مايتعلق بالروح ومايكون به صدرك أثلم وصبحك أبلج . فإنه كلام أهل الكشف والوجود . فأرم بكل ماخالفه من أقوال الحكماء والمتكلمين الذين تفكروا حيث لا يصح فكر وقاسوا حيث لا يستقيم قياس وخبطوا في الروح والإعادة خُبط عشواء والله الموفق والهادي لا ربَّ غيره . انتهى"

وهو مما لم يسبق اليه رضوان الله عليه . (وكان) للشعراء في ثنائيه موسم عظيم وفي رثائه ماتم جسيم . وكنت ممن تطفل على أهل هذا الفن فنظمت بمدحه قصائد عديدة واصطنعت سبع مقامات أعدت للمباركة له بكل سنة جديدة أسندت روايتها لسعد بن بشير مع ابن حفص المصري وفي ذلك من المقاطيع . فمت القصائد قولتي :

خليليَّ ماللناس عندي ومالييا  
وقالوا الموى صعبُ المراس وأرجفوا  
فياليت قومي يعلمون بخأتي  
سلا جيرة الوادي المقدس هل سلا  
معاذ الموى أن يخطرن بخاطري  
ألم يأن لي أن أقدر الحب قدسه  
وكيف لي وفي دولة الحب منصب  
ولو أن قيساً في زمان صبابتي  
وقد جُبلت من نشوة الحب نشاتي  
إذا كان سكري عين صحوي بحبهم  
أسلو ونفسي للمعالي طموحة  
وأية حبي للعلا أن يرى الوري  
أميرٌ وأنى للملوك سلوك ما  
جلالٌ ولا كبيرٌ وعلمٌ ولا خفا  
فكم جاهد الأعداء حق جهاده  
وهاب الملوك الصيدُ سطوةً بأسه  
رقي مارقني من سؤدد وإمارة  
الى دولة أسمى وفتح مقدس  
وكشف لأسرار الحقائق شاهد  
مواقفه يتلو الفتوحات فضلها  
بفصل خطاب بارعات فصوله  
نلوذ بأطراف القوافي وحسبنا  
ولم نتكلف نظمها هتاً لأننا  
ومهما تغالوا في بدائم وصفه  
تفرد في الدنيا بأكبر همة  
ونال من العلياء فوق منائه  
ولا عيب فيه غير أن حياته

وقولي :

روى النسيم عن الأروام إذ وصفنا  
عن الجداول ما بين الخمائل في  
عن السحائب تبكي في الربا سحراً  
عن الرياض زهت أنوارها وحلت  
عن الضحى حين عاطته البلابل في  
عن الهزار رخيم الصوت يرقعه  
هو الذي طوق الدنيا بنعمته  
هو الذي وقف العلياً لقاصده

إذا في الموى أنفقت عمري ومالييا  
بأني على السلوان ألقى المراسيا  
وان قدروا فليصحبوا القلب خاليا  
فؤادي أو أمسى من الشوق ساليا  
سلوا والأرجاف يرجف باليا  
وأعلم فيه معالي ومالييا  
هو الصدر والعشاق طراً حواليا  
على عشقه لم يرض إلا إتياميا  
فأنى ترى ياصام نشوان صاحيا  
ودنى لهم عزمي ومحوي بقائيا  
ومن ذا الذي يعطى فيأبى المعاليا  
بمدح أمير العارفين إفتخاريا  
تقدس من أخلاقه وهي ما هيا  
وسيف ولا حيف وتقوى ولا ريا  
وكم صام أياماً وأحيا لياليا  
كما هابت الأرام في الصيد راميا  
وفضل وأفضال وما زال راقياً  
أصاب من العلم اللدني التراقيا  
على الذوق الهاماً من الله هاميا  
وتجلو من العرفان ما كان خافيا  
لقصد طوقت قس الأيادي أياديا  
من الفخر أن نهدي إليه القوافيا  
وجدنا المعالي فاخترعنا المعانيا  
يروا غاية التفريط ذاك التغاليا  
وأثبت جأش يستخف الرواسيا  
وماكل إنسان ينال الأمانيا  
حياة لكل الناس لازال باقيا

شمائل الورد في أرواحه وصفنا  
وقت الأصائل تروى السهل والشفا  
فيضحك الزهر في الأكمام منحرفا  
أثمارها فزكت طيباً ومقتطفا  
كأس من الورد صهباء الندأ أنفا  
إن الأمير هو الغوث الذي وصفنا  
حتى جلا نوره عن بحر الكلفا  
طوبى لمن أم مغناه وما وقفنا

هو الذي خفقت في الخافقين عَلا  
هو الأمير الذي أضحت شمائله  
هو النسيب إذا أطرى النسيب به  
هو الإمام الذي آياته نَسَخَتْ  
وطبق الأرض علماً والسما تُقى  
كم أصبح التراب تَبَرّاً حيث يلحظه  
والشمس إن لم تسارِع في إطاعته  
يخفى ويظهر جدواه وعزّته  
لا يكتفي بَعْطاء اليوم عن غده  
لا يبلغ البلفاء المدح فيهِ وإن  
ياخير من طار في الأقطار سؤدده  
رحمك كيف أولوا الألباب تدرك ما  
أست بحر علوم ساغ مورده  
أست مفرد عرفان ينافس في  
أست أشرف من جاد الوجود به  
أست نجل الأولي بين الوري عُرفوا  
أست فرع الذي جبريد خادمه  
ياماضي العزم والمهدي تورده  
وصاحب النظر الأكسير كم جبرت  
لولاك لم يدرك العرفان طالبه  
وربما دخلت تلك المكارم في  
أنت الذي إتفق العصر الأخير على  
من أم أبواب عبدالقادر الحسني  
عفواً فما لي أياد في مديحك بل  
والعفو يحلو من القوم الكرام ولا  
قصرت معترفاً مدحي عليك وهل  
فاستجل شمس المعاني وهي مقبلة  
غريبة الحسنت تهوى من يلاطفها  
لقد ترامت على الأعتاب تلتئمها  
أطفا الظهور بها نار القصور وقد  
لم تلت كُفواً لها إلا علاك فإب  
ياحسنها إن رأت وجه القبول ويا  
وغاية القصد شكران الصنيم بها  
لازلت مظهر هذا المجد مطلعاً  
ومن المقاطع قولِي مذيلاً :  
ياسيداً أوجبت أخلاقه الحسنة

أعلامه إنما فرط الظهور خفا  
حلا الملوك وفي أذانهم شَنَفَا  
تري سحاب النداء من كفه وكفى  
بالعدل ذكر بني العباس والخلفا  
والناس جوداً وتاج الأوليا تحفا  
والدر إن لم يصادف لحظة صدفا  
والبدر إن لم يقابل نوره كُسفَا  
لطفاً فيفني ويحيي المال والشرفا  
أو ينكفي باعت الأمالك منصرفا  
تطاولوا قصروا عما به إتصفا  
شرفاً وغرباً وأعلى دولة الشرفا  
أصبحت فيه من الأخلاق متصفا  
ماخاب من جاءه في الدهر مرتشفا  
وجودك الخلف الجمم الذي سَلَفَا  
ورصع الناس في أوصافه الصحفا  
بالقطب والغوث والأفراد والحنفا  
وحسبك الدهر فخر المصطفى شرفا  
نحو أعدائك الكفار منتصفا  
أيدي نذاك كسير القلب متلهفا  
والفضل لولاك بين الناس ما عُرِفَا  
أخبار كان ولم نبصر لها خَلَفَا  
تقديمه لم نجد فيهم من إختلفا  
قيل الجزائر يلقا الفضل والترفا  
منك اللالي ومني النظم فإتلفا  
يدري لذاذته إلا من إقتترفَا  
يرد من جاء بالتقصير معترفَا  
تهفو دلالاً ولكن تنثني هيفَا  
واللطف بالفربا من عادة اللطفَا  
واستعطفت قلبك الزاكي وكم عطفَا  
أغضت حياءً وغضت طرفها وطفا  
تنظر محاسنها تزدد بها شغفاً  
بشرى لها أن تقابلها بما سلفَا  
فألق من طرفك العالي لها طرفَا  
في كل عام على هذا الثنا وكفى  
تبديك سيئة الأيام بالحسنة

والله والله والله العظيم وَمَنْ  
لو مَرَّ يومَ علينا لانراك به  
لازلتَ في دولة العرفان يعجز عن  
الى على نفسه ان لا يذوق سنه  
لكان مقداره خمسين ألف سنه  
ادراك وصفك اهل الألسن اللسنه

ورثيته بأبيات كُتبت على لوح من رخام ضريحه بالذهب مشتملة على تاريخ وفاته وإشارة لاتخفى  
على أهل الأدب فقلت :

لله أفق صار مشرق دارتي  
الشيخ محي الدين ختم الأوليا  
والأمير عبدالقادر الحسني السني  
مَنْ نال مع أعلى رفسيقٍ أرخسوا  
قمرين هلاً من ديار المغرب  
قمر الفتوحات الفريد المشرب  
قمر المواقف ذا الولي ابن النبي  
أزكى مقامات الشهود الأقرب (١٣٠٠هـ)

وقد جاء تاريخ وفاته (غاب بدر كامل) وبالجملة فهو آية من آيات الله تعالى في ورده وصدده . ولو كان  
في الأمم الغابرة لقص علينا الله أحسن القصص من خبره ، ولولا قلّة مجال هذه الشذرة لإقتطفنا من هذه  
الروضة ألف زهرة حباً به قدّس الله سرّه .

### عوداً على بدء

قرأ سيدي الوالد أدامه الله تعالى عليه "الموازين الذرية" للعارف الشعراني ، و"شرح فصوص الحكم"  
للعارف الشيخ عبدالغني النابلسي ، وباب النفس من "الفتوحات المكية" وهو يشتمل على خمسين فصلاً  
قراءة ذوقاً وتحقيقاً كل ذلك مع مواظبته على دروسه وأوراده ومثابرتة على نشر أعلام الطريف وعلومه .  
(وفي عام أربعة وثمانين) ذهب الى مكة المكرمة أواخر شهر رجب الفرد ومعه كريمة حضرة مولانا  
رضي الله عنهما . فصام رمضان هناك وأقبلت عليه وجوه البيت الحرام وأعيانها وشرفاؤها وعلماؤها ،  
لاسيما المغفور له أمير العظماء الشريف حسين باشا أمير مكة من بعده وكعبة علماء الصلحاء ذو المجد  
الأثيق والمقام الجليل الشيخ عبدالله الشيبلي رحمه الله تعالى ، فإنهم بالغوا في ترفيع شأنه وبلغوا الغاية  
بإجلاله وإكرامه . وصحبوه عامة إقامته ثم صحبة صادقة ، وإبتهجوا بمحبته إبتهاجاً تاماً حتى إن الشيخ  
عبدالله رحمه الله تعالى كان يفتح له الكعبة المطهرة ومقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام  
خاصة ، ويسر سروراً عظيماً لسروره بذلك وفيه اسمه الشريف في دفتر علماء الحرمين ، وهي عند أهل  
الحجاز منقبة عظيمة جداً لما يجدون من نفوسهم من عظمة خدمة أهل البيت وجواره وإستثنائهم بالعلم  
والفضل وهم لذلك أهل . وعرض عليه أن يبني له رباطاً يكون للنقشبندية ويبقى ثم لإقامة شعائر  
الطريقة العلية في تلك المشاعر الحرمية . فلم يجبه الى ذلك حفظاً لمركز الطريقة العلية في مقام حضرة  
مولانا نور الله مرقدته .

ولقي هناك من أهل الله غير واحد وإستمد من بركاتهم . وممن بالغ بالإقبال عليه وإكرامه الإمام  
الصالح والمرشد الناصح الشيخ محمد الفاسي الشاذلي ، وهو أحد مشايخ أمير العارفين السيد عبدالقادر  
الجزائري قدّس سرهما . فإنه كان له ميل عظيم الى سيدي الوالد الماجد ومحبة تامة ، بحيث كان إذا مرّ ولم  
يرهُ في الحرم المطهر يسعى الى منزله فيسأله عنه ويبحث عن أحواله . ومنهم المربي الفاضل والمرشد

الكامل الشيخ الحاج إبراهيم الرشيدى قُدَّسَ سرّه . ومنهم العالم الصوفى الشيخ محمد الطرابزونى شيخ والى مصر سابقاً عباس باشا برد الله مضجعه ، وغيرهم ممن لا يحصون .

(ثم) لما قضى مناسكه وتملى بزيارة حجرة فخر العالم صلى الله عليه وسلم والروضة المباركة رجع الى الأوطان يرفق فى أثواب الثواب والسرور بالعمل المبرور . فأقبل للسلم عليه معتبروا دمشق الشام وكافة فضلائها وعلماها الأعلام . ثم التفت لما كان فيه من إقامة شعائر الدين والطريق الخالدي بدروس العلم والأذكار الخواجكانية . وإستأنف ملازمة أمير العارفين المار أنفاً كلما اجتمع به يسمعه من مشكلات الفتوحات فيحلها بأقوى حل وأيوم بيان .

(وفى عام ستة وثمانين) سَمَّ منه صحيح البخاري كله فى دار الحديث فى ملاً عظيم مدة سبعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وأجاز له روايته عنه ، وجميع مروياته بروايته له عن والده العلامة الكبير الولي الصالح السيد محي الدين بروايته له عن العلامة البركة والده السيد مصطفى عن علامة زمانه الشهير السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بسنده المشهور فى ثبته . وإستجاز الأمير المشار اليه من سيدي الوالد الماجد قراءة "الفتوحات المكية" . فأجاز له ذلك وكتب له إجازة بخطه المبارك . كما أجاز ذلك له المحدث الكبير الشيخ عبدالرحمن الكزبري طيب الله ثراه ، وسمع منه بحضور الأمير المنوه به شيخنا الشيخ محمد الطندائى رحمه الله تعالى "الفتوحات المكية" بالنسخة التي صححها شيخنا على خط المؤلف رضى الله عنه الموجود فى مدينة (قونيه) . وكان أرسله الأمير قُدَّسَ سرّه لتصحيحها الى هنالك على نفقته . ففعل جزاهما الله خير جزائه .

وفى هذا العام ذهبت كريمة حضرة مولانا خالد قُدَّسَ الله سرّه العزيز الى الحج الشريف فأدركتها الوفاة فى منى . فجيء بها الى مكة المكرمة ودُفنت فى المعلاة عند ضريح سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها . وكان لمشهدنا يوم عظيم لم يتخلف عنه أحد من خلفاء الطريقة العلية ومريديها قُدَّسَ سرّها . فغم ذلك سيدي الوالد غمّاً عظيماً ولم يزل أيده الله تعالى مشغولاً بصحبة الأمير ومزاولة كتب القوم واعتنائهم بجمع كلام الأمير فيه من أجوبة مسائل وحل مشكلات وتفسير آيات على لسان أهل الله ، حتى حصل لسيدي الوالد الماجد ملكة فى فن التصوف عظيمة جداً ببركة هذا العزيز . فابتدأ عام خمسة وتسعين بإقراء اصطلاحات العارف الكبير الشيخ عبدالرزاق القاشاني لخواصه فى داره ليلاً ، منهم هذا الحقيقير ويقررهما أحسن تقرير بحيث يوصل الى الأنفهام المتوغلة فى الإبهام . مراد القوم من ذلك الكلام نظراً لقوة وقوفه على معاني كلماتهم ورسوخ قدمه فى فهم مصطلحاتهم . فنور الله سرائرهم به ورزقهم الإيمان به وحببه إليهم . ثم لما أتمه وقد صار عندهم أدنى مسكة فى الفتن قرأ لهم مواقف الأمير قُدَّسَ سرّه وطفق يحل غامضها ويبسط معانيها العرفانية ومداركها الإشارية ، إذ أكثرها تفسير آيات قرآنية .

(وفى هذا العام) بدأ يقرأ صبيحة الثلاثاء والجمعة فى المسجد علاوة على دروسه الراتية كتب الحديث النبوي . فاجتمع اليه خلق كثير لتلقيه عنه ، فقرأ صحيح البخاري بالقسطلاني مرتين وفى داره بعد العشاء مرة ، وصحيح مسلم بشرح الإمام النووي مرة ، وموطأ مالك وسنت أبي داود . وهو الآن سنة ست وثلاثمائة يقرأ سنن الترمذي قراءة إتقان وتحقيق فى المسجد وفى داره بعد العشاء "أحياء العلوم" للعارف الغزالي .

(ثم) بعد أن أتمَّ قراءة "المواقف العرفانية" قرأ شرح العارف الكبير عبدالرحمن الجامي على فصوص

الحكم لخاتم الأولياء المحمديين الشيخ الأكبر محي الدين قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُمَا العزيز مع مراجعته شرح العارف النابلسي والعارف الجندي والعارف القيصري .

(وفي عام سبعم وتسعين) توفيت والدته العزيزة وكانت وفاتها خلال ربيع الثاني منه . فلم يتخلف أحد عن تشييم جنازتها وصلّي عليهما في جامع (درويش باشا) أمير العارفين المشار اليه . وحُملت الى مقام حضرة مولانا قُدَسَ سِرَّهُمَا ، فدُفنت في مدفن الجد الأجد قرب الباب . فحزن لفقدائها حزناً عظيماً وجعل يعتزل الناس أياماً طويلة مع كثرة تراكمهم عليه وتردهم اليه تخفيفاً لأحزانه وتسلياً له عن مُصابه ، فإنها كانت في التقوى والذكر وتلاوة القرآن وقيام الليل وصيام النهار وصفاء القلب وحب الخير ومكارم الأخلاق آية عظيمة ، تغمدها الله برحمته ورضوانه .

(ولم يزل) محافظاً علي صحبة الأمير دائماً على إستفادة فضله الوفير حتى توفي . وكان الأمير قُدَسَ سِرَّهُ قد أقامه وصياً على أشباله القاصرين وأوصى له بعشرة آلاف غرث . فقبل الوصية على أولاده بعد وفاته وردّ العشرة الاف المذكورة على أنجاله القاصرين ، وقال : "أنا ماصحبه للدينا وهو حيّ فلا أدنس صحبتي بها بعد وفاته" . فشكر الناس له هذه الصنيعة شكراً كبيراً .

(وفي عام إثنتين وثلاثمائة) خرج حاجاً الى البيت الحرام خلال شعبان ، فأدرك صيام رمضان في مكة المكرمة ومازال يعتمر ويعمر قلبه بالعبادات وتلقّي التجليات الحرمية والمواهب المكية ، حتى أتم مناسك حجّه على وجه السنّة المطهّرة . ثم قصد زيارة الحضرة النبوية ، فأقام في المدينة عشرين يوماً يفترق من أنهار أنوار الذات المحمدية ، ويقتطف من أزهار أسرار التجليات المصطفوية غير ملتفت لإقبال أهلها عليه مع تواردهم ليلاً ونهاراً اليه . ثم عاد على راحة الراحة وكرامة السلامة الى الأوطان . فباستقبله بها كل أهلها . وكان يوم قدومه موسم سرور ومشهد حبور . فقابل كلاً منهم بالإجلال والإعظام والإستبشار والدعاء والإكرام . وقد انشدت وقتئذ هذه الأبيات وأنا بعيد عهد بصنعة القريض مبشراً له ومؤرخاً قدومه أدام الله فضله فقلت :

وفي برّه عند البرية مشهور  
وأفضاله بين الأفاضل ماثور  
بها قد غدا بيت الهدى وهو معمور  
مشاعر عرفان بها العقل مبهور  
وثمة حجر بالظاهر محجور  
بها كعبة الأستار والأمر مستور  
به علم الإسلام كالشمس منشور  
وبحر به علم الحقيقة محصور  
لواء الطريق النقش بندي منصور  
ويطلت من أسر الغواية مأسور  
من اللطف معمور على الجود مفطور  
لخدمتها والله جبريك مجبور  
فما مكة ماالقدس ماالغار ماالطور  
وتكريم تسليماته الدهر مقصور

سلام على من في مساعيه مأجور  
واجلاله فرض على كل مسلم  
وبشري له بالحج والعمرة التي  
وفي عرفات حيث يزدلف المنى  
يطوف بببيت الله وهو فؤاده  
نعم كعبة الأسرار طافت حقيقة  
وأهلاً به من قاصد البلد الذي  
بحبر له علم الشريعة مظه  
هو المرشد الصوفي الملامي الذي به  
به يجبر المكسور بالجهل قلبه  
الى الخير منذور عن الشر منذر  
فيا زائر المختار في الحجره التي  
منازل فخر الكائنات ودوره  
عليه من الله صلوات صلواته

لك الله بداراً قادمًا خير مقدم  
 وقدرك مرفوع وعزمك جازم  
 قصرت اليد الطولى بكل فضيلة  
 وسرت لحم البيت تسعى ملبياً  
 فتقديمي التبشير أرخه واجب  
 واني في قُصري فريضة مدحتي  
 وإلا فلا أنفك أشكر نعممة  
 فلا زلت في العرفان أكمل مرشد  
 وجيبك مزور على الزهد والتقى  
 تكلمت تاج المرشدين بجوهر  
 ويستقبل الإقبال مغناك كلما  
 وقال لك البشري ملائكة السما

وحظك موفور وذنبك موفور  
 وبابك مفتوح وضدك مكسور  
 عليك ومنظوم البراهين منظور  
 وسعيك في سفر السعادة مذكور  
 فحجك مبرور وسعيك مشكور (سنة ٢٠٢٠ هـ)  
 لضعفي في فن القريض لمعذور  
 عليّ بها أنعمت أو ينفخ الصور  
 وقلبك في سر المناجاة مسرور  
 وذكرك في رق السيادة مسطور  
 من العلم مكنون به عمه النور  
 تغنى هزاراً أو ترنم شحورور  
 سلام على من في مساعيه ماجور

ثم عمد الى دروسه العلمية وأذكاره الخالدية العلية وأعاد شرح الفصوص للعارف الجامي قدس الله سره  
 لبعض خواصه وهذا العبيد منهم . فقرأه بتحقيق وفهم ثاقب وتدقيق ، وكشف غوامض صعوبة المسالك  
 كم زلّ فيما قدم السالك ، مع مراجعة الشروم السالفة الذكر عليه لاسيما ماكتبه أمير العارفين السيد  
 عبدالقادر الجزائري قدس سره على فص آدم وشعيب واسماعيل عليه السلام بسؤاله في ذلك كما تقدم ،  
 فإنه أتى بما لم يخطر على قلب بشر غيره وقد أتمه ولله الحمد على هذا الحال .

(ومن خصائصه) انه لم يترك الدخول للخلوة في رمضان كله وعشر ذي الحجة وربما اختلى في عشر  
 ربيع الأول إلا في مرض أو سفر . (ومنها) انه لا يخبر عن شيء ، أنه سيقم إلا وقع فقد شاهدت منه ذلك  
 كثيراً . (ومنها) أني كنت إذا شاورته في أمر فقال لي أفعل ما شئت فإنه لا يتم ذلك الأمر ، وإذا قال لي  
 أفعل كذا ففعلت يتم بأكمله وجه . (ومنها) انه يحب الخير ويسعى به ويتحمل الأذى لأجله وينفق من ماله  
 لقضاء حوائج الناس ويرغب بالإحسان لكل أحد ، لاسيما لأرحامه وأقاربه ويحتمل تحاملهم ولا يستقبل  
 الناس بما يكرهونه . (ومنها) انه يحب طريق الملامية جداً من ستر الستر وموافقة الناس في حديثهم  
 وحركاتهم وسكناتهم ومساواة أهل العلم في لباسهم وتهيئته ، ولم يلبس الطيلسان قط ولا اتخذ حجاباً  
 أبداً ، ولم يغير من نظام الطريقة العلية شيئاً بقدر الذرة عما كان عليه في زمن حضرة مولانا قدس الله  
 سره العزيز ، ولا أذن ولا يأذن لأحد من مرید الطريق أن يربط بغير صورة حضرة مولانا ، ويرد على من  
 يجوزه أقوى رد . مستنداً على ما ذكر الجد الأجد قدس الله سره في بهجته في بحث الرابطة وتقدمت  
 الإشارة إليه في ترجمة حضرة مولانا . (ومنها) أنه يتكسب من الزراعة جرياً على قاعدة الجد الأجد قدس  
 الله سره ، إذ هي الى جهة الحل أقرب .

(ومن فرط) محافظته على أصول الطريقة العلية المرعية في زمن الشيخ قدس الله سره العزيز لم  
 تكثر خلفاؤه . فما أذن بالإرشاد إلا لجماعة قليلين : منهم العالم الفاضل المرابي الشيخ يونس أفندي مفتي  
 (قره حصار) من بلاد الأناضول حفظه الله . ومنهم الرجل الصالح والعالم الفالح مرابي المريدين الشيخ  
 إسحق أفندي الجركسي حفظه الله تعالى .

(وهو الآن) يوم تحريري لهذا المكان غاية ربيع الأول عام ستة وثلاثمائة مقيم على ماتقدم من إحياء العلوم والآلية والصوفية منهلًا للقاصدين ومرشدًا للمسترشدين وبابه محط الرجال الصادقين آدم الله سعود وجوده ووجود سعوده أمين :

يعجب السامع من وصفي له ووراء العجز ما لم أصفِ

### ختم الكلام بكلام الختام

إعلم للطريقة العلية الخالدية النقشبندية أركاناً محكمة من أهمها الذكر الخفي والرابطة وإغلاق الباب .  
فالأول : أعني الذكر الخفي هو ذكر القلب بلا حركة لسان ولا إعانة نفس الإسم الأعظم (الله الله) فقط بدون ملاحظة أن الإسم مبتدأ محذوف الخبر أو مُنادى بحرف نداء مُقدَّر أو غير ذلك . وهو ذكر جليل له شأن عظيم في تنوير قلب السالك وطبي منازل السلوك ، وهو أفضل من الجهرى بمراحل . (أما الدليل على كونه ذكراً) وإن المشتغل به يسمى ذاكراً لله تعالى ، فهو مأنقذ عن سيد الطائفتين الجنيد رضي الله عنه أنه قال : " من الأعمال ما لا يطلم عليه الحَفَظَة وهو ذكر الله بالقلب وماطوبت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم وإعتقاد الخوف وإجلال أوامره ونواهيه" . وقال : " رأيت في النوم كأنني أتكلّم على الناس فجاءني ملك فقال ما أقرب ما يتقرب به المتقربون ؟ قلت عمك خفي بميزانٍ ومي" . وقال : " إن الله يعطي القلوب من برّه بحسب ما أخلصت له في ذكره" . وقال : " التصوّف جامع لعشر خصال - وعدها الى أن قال - ودوام الذكر بالقلب" . وماقاله ختم الأولياء المحمديين سيدنا الشيخ الأكبر محي الدين رضي الله عنه في " الفتوحات المكية" في باب الذكر ونقله العارف الجليلي في " كتاب الأسفار شرم رسالة الأنوار" للشيخ الأكبر عند قوله " واشتغل بذكر الله بأي نوع شئت من الأذكار أعلاها" . قال الشارح قدر أو رتبة ونتيجة الرسم الأعظم وهو قولك (الله الله) لاتزيد عليها شيئاً وإن شئت (هو . هو) لاتتعدى هذا الذكر وتحفظ أن يفوه به لسانك . وليكن قلبك هو القائل ولتكن الأذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرّك . فإذا أحسست لظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك التي كنت عليها فإنها قوة عرضية إن أخلت بجمعيتك لم تلبث أن تزول سريعاً . (وقال رضي الله عنه) :

"الذكر نعت إلهي وهو نفسي ملأني في الحق وفي الخلق . ومع كونه نعتاً إلهياً فهو جزء ذكر الخلق . قال تعالى (فأذكروني أذكركم) فجعل وجود ذكره عن ذكره وكذلك حاله . فقال إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فأنتم الذكر الذكر . وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر إسمه بل لتذكر إسمه من حيث ما هو مدم له وحمد . إذ الفائدة ترتفع بذكر الإسم من حيث دلالة على الغير لاني حقله ولا في حقه . فإن قلت قد رجّم أهل الله ذكر لفظة (الله) وذكر لفظة (هو) على الأذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد . قلت صدقوا وبه أقول . ولكن ما قصدوا بذكرهم (الله الله) نفس دلالة على العين وإنما قصدوا هذا الإسم أو الـ(هو) من حيث إنهم علموا إن المسمى بهذا الإسم أو هذا الضمير هو من لاتقيده الأكوام ومن له الوجود التام . فإحضار هذا في نفس الذّاكر عند ذكر الإسم بذلك وقعت الفائدة فإنه ذكر غير مقيّد . فإذا قيده بـ(لا إله إلا الله) لم ينتج له إلا ماتعطيه هذه الدلالة . وإذا قيده بـ(سبحان الله) لم يتمكن له أن يحضر إلا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك (الله أكبر) و(الحمد لله) و(لا حول ولا قوة إلا بالله) .

وكل ذكر مقيد بقيد لا ينتج إلا ما تقيد به ، لا يمكن أن تُجتنى منه ثمرة عامة ، فإن حالة الذكر تقيد به . وقد عرفنا الله أنه ما يعطيه إلا بحسب حاله في قوله (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي - الحديث القدسي) . فلماذا رجحت الطائفة ذكر لفظة (الله) وحدها أو ضميرها من غير تقيد فما تصدوا لفظة دون استحضر ما يستحقه المسمى .

وبهذا المعنى يكون ذكر الحق لعبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالإسم (الله) . فالذكر من العبد باستحضار ، والذكر من الحق بحضور لأننا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لامشهود ، فلذا كان لنا الإستحضار وله الحضور . فالعلماء يستحضرونه في القوة الذكورية ، والعامّة تستحضره في القوة المتخيلة . ومن عباد الله العلماء من يستحضره في القوتين فيستحضره في القوة الذكورية عقلاً وشرعاً وفي القوة المتخيلة شرعاً وكشفاً ، وهذا أتم الذكر لأنه ذكره بكلمة . ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له . ثم إن الله ما وصف شيئاً بالكثرة إلا الذكر ، وما أمر الكثرة من شيء إلا من الذكر . فقال (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) وقال (فأذكروا الله ذكراً كثيراً) . ومأتى الذكر قط إلا بالإسم (الله) خاصة معرّي من التقديد ، فقال (أذكروا الله) وما قال بكذا وقال (ولذكر الله أكبر) ولم يقل بكذا وقال (فكلوا مما ذكّر إسم الله عليه) ولم يقل بكذا . وقال عليه السلام : "لاتقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله" . فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدين وكل دار يكونون فيها . فإذا لم يبق في الدين منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرّب . وكمن من قائل (الله الله) باق في ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالإستحضار الذي ذكرناه . فلماذا لم يعتبر اللفظ دون الإستحضار . فإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً لأنهم لم يسمعوا ذكر شركائهم وإشمازت قلوبهم ، هذا مع علمهم بأنهم هم الذين وضعوها الهة . ولهذا قال (قل سموهم) فإنهم إن سموهم قامت الحجة عليهم ، فلا يسمى الله إلا الله .

انتهى ما نقله الجليلي رضي الله عنه .

(وما قاله) العارف بالله تعالى الشيخ حسن بن موسى الكردي نزيل دمشق المتوفي بها سنة إثنيتين وأربعين ومائة وألف في شرح مواقع النجوم لسيدنا الشيخ الأكبر رضي الله عنه وعبارته عند الكلام على مقام الذكر القلبي :

"ومنهم من يدخله - أي هذا المقام - (باسم الذات خاصة) لأنه سلطان الأسماء كلها . فإنه الجامع لمعانيها واليه ترجع الأسماء ، وهو كالعلم لها . وهو المسمى بالجلالة لعل شأنه وجلالة أمره ، لاتناله أيدي الأفهام والعقول أثمار أسرارها . كيف يتأتى للبشر الوصول الى الحقائق الألوهية والإطلاع على خفايا مملكة الفردانية وما أهل الذات غير الدهشة والحيرة ، فكيف باهل الصفات ؟ وله شرف زائد على الأسماء . فلو أزيل حرف الألف يبقى (الله) ، ولو أزيلت اللام الأولى يبقى (له) ، وعند حذف الثانية يبقى (هو) بالإشباع بخلاف غيره من الأسماء فإنه ليس كذلك .

وذكر إسم الذات أي الله (وهو مذهب الإمام أبي حامد الغزالي وقال في كتابه "كيمياء السعادة" :

ولاتظن أن هذه الطاقة تفتح من عين القلب بالنوم والصوت فقط ، بل تنفتح باليقظة أيضاً لمن أخلص الجهاد والرياضة وخرج عن أسر الشهوة . فإذا جلس في مكات خال مع تعطيل الحواس وفتح

العين والسمع والباطنين وقال دائماً (الله الله) بالقلب دون اللسان الى أن يصير لآخر له من نفسه ولا من العالم وبقي لا يرى إلا الله ، إنفتحت طاقة في القلب يرى فيها يقظة ما يرى في النوم من أرواح الملائكة والأنبياء والأولياء والصور الحسنات وما لا يمكن شرحه . وهو أيضاً مذهب جماعة ولقيتهم على ذلك الذكر الله الله . (وأمروني به) وعلى ذلك أيضاً جميع شيوخ الرسالة كالجنيدي البغدادي وشيخه سري السقطي ومعروف الكرخي وداود الطائي وإبراهيم بن أدهم وعبدالله بن حنيف وفضيل بن عياض والمحاسبي والحافي وغيرهم قدس أسرارهم .

فمن قال الذكر كلمة لا تكون إلا بجملة إسمية أو فعلية ، فقول الذكر (الله الله) مقتصراً عليه من البدع وأفعال الجهلة غير ذاك الله ليس بصحيح . ومن القائلين بهذا العز بن عبدالسلام والبلقيني وغيرهما ، وهو خلاف النص وجمهور مشايخ الطريقت ودعوى بلا دليل . قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وقال (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) وقال صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله" . وفي رواية أخرى "حتى لا يقال في الأرض الله الله" . وقال بعضهم هذه المقالة على القائل مقالة أو رجم عنها . ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أتقوا زلة العالم وانتظروا فينته" أي رجوعه الى الحق ، لأنه وإن زل لم يرد الباطل .

(فلا يزال) الذكر بالجلالة على الوجه الذي ذكره الإمام أبو حامد رحمه الله (على هذه الحالة في بدء مقامات الذكر) السبعة التي يجب على كل كامل قطعها حتى يبلغ درجة التحقيق في ذكر (الله الله) بالقلب دون اللسان حتى يتعمّر الباطن كله باحتراقات الخبائث كلها . فإن الذكر نار لا تبقّي ولا تذوّر (ولا يبقّي فيه) أي في الباطن (جوهر فرد) من قواه الباطنية (الآن ينطق بذلك الذكر بعينه حتى يغلب عليه) أي الذكر (حال الذكر فلا يبصر في الوجود) شيئاً يقيم نظره عليه إلا يراه معلناً (بما هو) أي الذكر (عليه من الذكر) . فهو على أي ذكر يرى الأشياء ذاكراً به أو مكتوباً عليها الذكر . (ولو كان في ذلك الوقت) الذي يغلب عليه حال الذكر فيه (ألف شخص) ذاكرين (بالف ذكر مختلف) كل شخص يذكر بغير ما يذكر به الآخر (وغلب عليهم الحال) أي حال الذكر مثله (لأبصر كل واحد من العالم) منهم ومن غيرهم (ناطقاً بذلك الذكر الذي هو عليه) . وهذا هو التوحيد الصرف ، وهو قطع مسافة الفرق والدخول في مقام الجمع . (فلا يزال الذكر من أول مقامات ذلك السفر حتى ينتهي الى المقام السابع) ، فيسافر من مقام الجمع الى مقام جمع الجمع فيفنى من كان باقياً ويبقى من كان فانياً . لا يدخل في هذا المقام ولا يسافر من المقام الأول ثم يسافر الى مقام السداجة المحضة فيكون هيولي قابلة لكل تجل من الصور والمعاني . ثم يسافر الى مقام مفتاح الغيب - أي الأسماء التي أظهرت صور الكائنات من الغيب الى الشهادة - فيسبح في فلك الأسماء والصفات فيعلم مقتضياتها على ماهي عليه في محالها . ثم يسافر الى مقام مفتاح غيب الغيب أي الأمهات . فيعرفها بالذات ويتحقق بها صورة ومعنى في كل الأوقات . ثم يسافر الى مقام استكمال التحقق بالأسماء الذاتية والنعوت الصفاتية والأوصاف الأفعالية . فيظهر بها جملة وتفصيلاً . فيتدرع بالهيبه ويتوّم بالعظمة . ثم يسافر الى مقام نزول الرب في الثلث الأخير من كل ليك الى سماء الدنيا .

(فإذا انتهى المقام السابع وهو نهاية الذكر) ليس له أي للذاكر (وراء ذلك) المقام السابع (مرمى) - أي مكاناً يرمى فيه الذكر (أصلاً) - فيطلع الفجر وتظهر شمس الكمال على سائر أعضائه كما كان

لروحه وقلبه . فحينئذ يكون الحق سمعهُ الذي يسمع به ، وبصرهُ الذي يُبصر به ، ولسانه الذي ينطقُ به ، ويده التي يبسط بها ، ورجلُهُ التي يمشي بها وما بعد هذا إلا العجز والحيرة ، أه .  
(وقال) الشيخ الأكبر أيضاً في الفتوحات المكية في الباب الواحد والستين وثلاثمائة مانصه :  
"وأما الأثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم : "لاتقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله" .  
فأتى به مرتين ولم يكتفِ بواحدة وأثبت بذلك أنه ذكر على الإنفراد ولم ينعه بشيء . وسكون الهاء من الإسم هو تفسير لقوله تعالى (أذكروا الله ذكراً كثيراً) وهو تكرار هذا الإسم (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) . ولم يذكر إلا الإسم (الله) خاصة وهو مأمور من الله أن يبيّن للناس منازل اليهم . فلولا أن قول الإنسان الله لله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم تُعرف بزواله زوال الكون الذي زال منه وهو الدنيا . وهذا الإسم كان ذكرنا وذكر شيخنا الذي دخلنا عليه . ومافي فوائد الأذكار أعظم من فائدته ، فلما قال الحق (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء الإلهية . فاتخذها أهل الله ذكراً وحده فانتج لهم في قلوبهم أمراً عظيماً لم ينتج غيره من الأذكار . فإت بعض العلماء بالرسم لم ير هذا الذكر لإرتفاع الفائدة عنه فيه ، إذ كل مبتدأ لابد له من خبر . يقال له لا يلزم ذلك في اللفظ بل لابد له من فائدة . وقد ظهرت في الذكر به عند ذكره بهذه الكلمة خاصة ، فنتج له في باطنه من نور الكشف مالا ينتج غيره . بل له خبر ظاهر في اللفظ أو إضافة الى تنزيهه أو ثناء بفعله . ومعلوم إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكُرر على طريق التأكيد له أنه يعطي من الفائدة مالا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا تصد به ، فهو أسرع وأنجح في طلب الأمور فلا عيب في العلم جملة واحدة" .  
(وقال) في الباب الثاني والستين وأربعمئة في الأقطاب المحمديين :

"ثم إن الله جعل العالم الجسمي والجسماني في منزلين : منزل يسمى الدنيا ، ومنزل يسمى الآخرة ، وجعل سكانهما الإنس والجان والمعتبر فيهما الإنس ، والمعتبر من الإنس الكُمَّل لاغير ، وهم الذين ذكرهم الله لايزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم أه" .  
(وأما الدليل) على أنه أفضل من الذكر الجهمري فهو ما نقله الجد الأجد قُدس سرّه في كتاب الأذكار من بهجته السنية فقال :  
"أعلم إن الذكر يكون بالقلب وباللسان ، كما قاله الإمام النووي رحمه الله في كتاب الأذكار "الذكر يكون بالقلب وباللسان والأفضل ما كان بالقلب واللسان جميعاً . فإت إقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ، أه" .  
ولك منهما شواهد من الكتاب والسنة والذي إختاره ساداتنا النقشبندية من الأذكار الخفي القلبي ، ولهم على ذلك دلائل من الكتاب والسنة . ونقول العلماء الأئمة . فمن الكتاب قوله تعالى (وأذكر ربك في نفسك... الآية) ، وقوله تعالى (وأدعوا ربكم تضرعاً وخفية... الآية) . ومن السنة ماورد في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني . فإت ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه" رواه البخاري وغيره . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن أبيها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يُفضّل الذكر على الذكر سبعين ضعفاً . إذا كان يوم القيامة رجّم الله الخلائق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا ، قال الله تعالى أنظروا هل بقي لعبدي من شيء . فيقولون ماتركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه . فيقول الله تعالى إن لك عندي حسناً وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي" . ومعنى قوله الذكر الخفي

أي الخفي الذي لاتسمعه الحَفْظَة . وقوله ( على الذكر ) أي الذي تسمعه الحَفْظَة وماورد في الجامع الصغير خير الذكر الذكر الخفي وخير الرزق مايكفي . والأحاديث في فضل الذكر الخفي كثيرة .  
(قال القاضي عياض رحمه الله تعالى) :

"ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى ضَرْبَانِ : ذَكَرَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ . وَذَكَرَ الْقَلْبَ نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا وَهُوَ أَرْفَعُ الذِّكْرَ وَأَجْلَاهُ التَّفَكُّرُ فِي عِظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَأَبْيَاتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ . وَفِي كِتَابٍ "بُغْيَةَ أُولِي النُّهَى رِشْمٌ غَايَةِ الْمُنْتَهَى" مِنْ فِقْهِ الْحَنَابِلَةِ تَأَلَّفَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ وَالْحَبِيرُ الْهَمَامُ عَبْدَ الْحَيِّ الصَّالِحِي الشَّهِيرُ بِأَبْنِ الْعَمَادِ الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ قَوْلِ الْمَتْنِ "صَلَاةُ التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ تَطَوُّعٍ بِدُونَ لِقَابِ" وَقَوْلِهِ "لِقَابِ" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ أَفْضَلُ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : "الذِّكْرُ بِالْقَلْبِ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَادَةِ بِلا قَلْبٍ" وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ : "أَصُوبُ الْأُمُورُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا يَطْهَرُ الْقَلْبَ وَيَصْفِيهِ لِلذِّكْرِ وَالْأَنْسَبُ فَتَلَازِمُهُ" . وَنَقَلْنَا هُنَا الْفِكْرَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ ، اِنْتَهَى .

وكان الشبلي رحمه الله تعالى ينشد في مجلسه :

ذَكَرْتُكَ لَا إِنِّي نَسَيْتُكَ لِمَحَّةٍ وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذَكَرُ لِسَانِي  
فَلَمَّا زَرَانِي الْوَجْدُ إِنَّكَ حَاضِرِي شَهَدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ  
فَخَاطَبْتُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَلا حِظَّتْ مَعْلُومًا بِغَيْرِ عِيَانٍ

وكان الأستاذ أبو علي الدقّاق ينشد لبعضهم :

مَا بَدَّ ذَكَرْتُكَ إِلَّا هُمْ يُغْلِبُنِي قَلْبِي وَسِرِّي رُوحِي عِنْدَ ذِكْرَاكَ  
حَتَّى كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَهْتَفُ بِي إِيَّاكَ وَيَحْكُ وَالتَّذْكَارَ إِيَّاكَ

انتهى .

وفي "الفتاوى الحديثية" للعلامة الإمام أحمد بن حنبل بن همام المكي في جواب السؤال عن الملائكة هل خلّقوا دفعة واحدة أو تارات ؟ مانصه :

"وذكر لا إله إلا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقاً هذا بلسان أئمة الظاهر . وأما عند أهل الباطن فالحال يختلف باختلاف أحوال السالك ، فمن هو في ابتداء أمره ومقاساته لشهود الأغيار وعدم انفكاكه عن التعلّق بها وعن إرادته وشهوته وإبقائه مع نفسه يحتاج إلى إيمان الإثبات بعد النفي حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المترتبة على ذلك . فإذا استولت عليك تلك الجواذب حتى أخرجه عن شهوته ، فحينئذ يكون مستغرقاً في حقائق الجمع الأحدي والشهود السرمدية الفردي . فالأنسب بحاله الإعراض عما يذكره الأغيار واستغراقه فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط ، لأن ذلك فيه تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى إربه ومحبته . قيل إذا وصل السالك إلى هذا المقام وأراد قهر نفسه إلى الرجوع إلى شهود غيره حتى ينفيه أو يتعلّق به خاطره لم تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية . وقد فتحنا لك باباً تستدلّ بما ذكرناه في فتحه على ماوراءه . فافهم مقاصد القوم السالمين عن كل محذور ولوم وسلم لهم تسلم ، ولاتنتقد حقيقة من حقائقهم تندم ، بل فيما لم يظهر لك الله أعلم . وكذا يقال في الذكر باللسان والقلب أو بالقلب فقط . فبلسان أهل الظاهر ذكر اللسان والقلب أفضل مطلقاً . وعند أهل الطريق في ذلك تفصيل نفهمه مما قبله إن وعيتم وتاملتم . فإن المستغرق قد يعرض له من الأحوال مايلتجئ به لسانه ويصير في غاية من مقام الحيرة والدهش ، فلا يستطيع نطقاً أو يتفرّق بسبب ما هو متعلّب به من

معالي تلك الأحوال وماهو مستغرق فيه من بحار العرفان والكمال الحاصل . إن الأولى بالسالك الوصول الى هذه المعارف أن يكون مديماً لما يأمره به أستاذه الجامع لطرفي الشريعة والحقيقة ، فإنه هو الطبيب الأعظم . فبمقتضى معارفه الذوقية وحكمه الربانية يعطى كل بدن ونفس ما يراه هو الاثقف بشفاؤها والمصلح لفنائها .

الى أن قال :

"والذکر الخفي قد يطلق ويراد به ماهو بالقلب فقط وماهو بالقلب واللسان ، بحيث يسمم نفسه ولايسمعه غيره . ومنه خير الذکر الخفي أنه لايتطرق اليه الرياء ، وأما حيث لم يسمم نفسه ، فلا يُعتدّ بحركة لسانه وإنما العبرة بما في قلبه . على أن جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لاثواب في ذکر القلب وحده ولامع اللسان حيث لم يسمم نفسه وينبغي حملهُ على أنه لاثواب عليه من حيث الذکر المخصوص . أما اشتغال القلب بذلك وتأمّل معانيه واشتغراقه في شهودها ، فلاشك أنه بمقتضى الأدلة يُثاب عليه من هذه الحيثية سبعين إنتهى .

وبما تقرر علم أن قول بعضهم "الذکر لايد أن يكون باللسان أو بجملة إسمية أو فعلية حتى يُثاب عليه والأ فممنوم" .

(الركن الثاني الرابطة) وهي أن يستحضر المرید صورة شيخه الكامل المشهود له بالوصول الى مقام الفناء والبقاء الأتمين ، مستمداً من روحانيته وأنواره -وهي أشد تأثيراً من الذکر- في حصول الجذبة الإلهية وترقي السالك الى معارج الكمال . وحسبنا برهاناً على إثبات أصلها شرعاً ما أورده ولي العلماء وعالم الأولياء حضرة سيدنا ومولانا خالد قدّس سره العزيز في رسالة خاصة أرسل بها الى القسطنطينية دار الخلافة الإسلامية في هذا الشأن ونصّها :

"بعد الخطبة ، بلغنا أن بعض الغافلين عن أسرار الحقّ اليقنين يعدّون الرابطة بدعة في الطريقة ويزعمون أنها شيء ليس له أصل ولاحقيقة . كلا إنها أصل عظيم من أصول طريقتنا العلية النقشبندية ، بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب العزيز وسنة الرسول . ومن جملة ساداتنا من كان يقتصر في السلوك والتسليك عليهما ، ومنهم من كان يأمر بغيرها أيضاً مع تنصيصه أنها أقرب الطرق الى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى . ومنهم من أثبتها بنصّ قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين) . فقال من السادة الكبار الشيخ عبيدالله المشهور بخواجه أحرار قدّس سره ما حاصله أن الكينونة مع الصادقين المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة ومعنى . ثم فسّر الكينونة المعنوية بالرابطة وهو عند أهله مشهور وفي كتاب "الرشحات" بالتفصيل مسطور . فكانهم لم يتصوروا معنى الرابطة اصطلاحاً وإلا لما وسعهم إنكارها إذ هي في الطريقة عبارة عن إستمداد المرید من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور ، ويتم له باستحضاره الحضور والنور فينجز بسببها عن سفاسف الأمور . وهو أمر لا يتصور جموده إلا من كتب الله في جبهته الخسران واتسم والعياذ بالله تعالى بالمقت والحرام . لأنه إن كان ممن يعتقد بالأولياء فقد صرحوا بحسنها وعظم نفعها ، بل وإتفقوا عليها كما لا يخفى على من تتبّع كلماتهم القدسية واستنشق نفحاتهم الأنسية .

فلا بد أن يعتقد بسلام أئمة الشرح وأساطين الأصل والفرع . فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة أئمة تصريحاً وها أنا أعد بعض ما ذكره مع تعيين الأماكن ليراجعها من ليس في قلبه مرض ولا ينكر على الأولياء بمجرد اتباع الهوى والفرغ . فأقول وباللله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق ، قد صرح بالتصرف والإمداد الروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) . ومنهم صاحب الكشاف مع إنحرافه عن الاعتدال وإتصافه بالإنكار والإعتزال ولفظه . وفسر البرهان بأنه - أي يوسف عليه السلام - سمع صوتاً "إياك وإياها" ، فلم يكثر له ، فسمعه ثانياً فلم يعمل ، فسمعه ثالثاً "أعرض عنها" ، فلم ينجم فيه حتى مثلك له يعقوب عاضاً على أناملته وقيل ضرب بيده في صدره الى آخر ما قال . وقال من الأئمة الحنفية الشيخ الإمام أكمل الدين في "شرح المشاركة" في حديث "من رأني... الى آخره" الإجماع بالشخص يقظة مناما لحصول مابه الإتحاد وله خمسة أصول كلية : الإشتراك في الذات أو في صفة فصاعداً أو في الأفعال أو في حال المراتب . وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة . وبحسب قوته على مابه من اختلاف وضعفه يكثر الإجماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس . ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء ، انتهى . وقال منهم أيضاً في (شرح الأشباه) أحمد بن محمد الشريف الحموي في كتابه "نفحات القرب" : والإتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى ، والكرامة بعد الإنتقال ما خلاصته : إن الأولياء يظهرن في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم وحمل عليه بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم : "يُنَادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة- فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها- قال نعم وأرجوان تكون منهم" انتهى . بالمعنى . وقالوا إن الروح الكلية تظهر في سبعين ألف صورة في دار الدنيا . ففي البرزخ من باب أولى لأن الروح فيه أقوى وأكثر إنتقالاً بسبب المفارقة عن البدن ، انتهى . قال ومن الأئمة الشافعية الإمام الغزالي في "الإحياء" في باب تفضيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من أركان الصلاة مانصه "وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقُل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدقك أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى ، انتهى . وقال منهم العلامة الشهاب ابن حجر المكي شيخ الشهاب الخفاجي في "شرح العباب" في بيان معاني كلمات التشهد مانصه : "وخوطلب صلى الله عليه وسلم كأنه إشارة الى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته حتى يكون كالحاضر بينهم ليشهد لهم بأفضل أعمالهم وليكون تذكر حضوره سبباً لمزيد من الخشوع" ثم أيده بما مر عن الإحياء . ولشيخ الشيوخ الإمام العارف السهروردي الشافعي في العوارف في باب صلاة أهل القرب مثله وعن عباداته : "ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويمثلك له بين عيني قلبه . إنتهت" .

وصرح العلامة الشهاب ابن حجر في أواخر شرح الشمائل وفقاً للحافظ الجلال السيوطي في كتابه "تنوير الحلك في رؤية النبي والملك" أنه حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى صورته صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه . انتهى . وهذا هو الفناء في الرابطة في اصطلاح القوم . لا يقال ليس الكلام في صورة النبي صلى الله عليه وسلم لأننا نقول هذا

ليس من خصائص الأنبياء ، وكل ماهو كذلك فهو مشترك بينهم وبين الأولياء ولاشك في هذا عند أهله . نعم مخاطبة غيره صلى الله عليه وسلم في الصلاة مبطللة لها واحضار الصورة فيهما والتسليم على صاحبها من خصائص حضرة روح الوجود وصاحب المقام المحمود عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والتسليم من الكريم الودود . وهو غير مراد فيما نحن فيه . هذا وقال منهم الحافظ الجلال السيوطي في رسالة حافلة ألفها في مثل هذه المادة سماها "كتاب المنجلي في تطور الولي" نقلاً عن الإمام السبكي الشافعي في "الطبقات الكبرى" الكرامات أنواع الى أن قال الثاني والعشرون التطور بأنواع مختلفة وهو الذي يسميه الصوفية بعالم المثل ونوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صورة مختلفة من عالم المثل واستأنسوا له بقوله تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) . ومنه قضية قضيب البان ثم ذكرها وذكر غيرها ، إنتهى . وقال منهم الإمام العارف الشعراني قدس الله سره في كتاب "النفحات القدسية" عند آداب الذكر مانصه : "السابع أن يُخَيَّلَ شخص شيخه بين عينيه" وهذا عندهم آداب الأداب إنتهى بحروفه .

(قلت) وليس الرابطة عندنا معاشر النقشبندية إلا هذا كما يشهد له مافي جميع كتبهم المعتمدة . وذكر العلامة السفيري الحلبي من الشافعية في شرح البخاري عند قوله "ثم حَبَّب اليه الخلاء أن الشيطان كما لايقدر أن يتمثل بصورة النبي صلى الله عليه وسلم لايقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل أيضاً ، بشرط ذكره" . ثم قال من أكابر الحنفية أيضاً العلامة الشريف الجرجاني قدس الله سره في أواخر شرح المواقف قبيل ذكر الفرق الإسلامية بصحة ظهور صور الأولياء للمريدين وأخذهم الفيوض منها حتى بعد الموت . وكذا في أوائل حواشيه على "شرح المطالع" . وقال منهم أيضاً الإمام العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين النقشبندي العثماني قدس الله سره عند بيان طرق الوصول الى الله تعالى في رسالته المعروفة بـ"التاجية" مانصه : "الطريق الثالثة الرابطة بالشيخ الذي وصل الى مقام المشاهدة وتحقق بالصفات الذاتية فإن رؤيته بمقتضى هم الذين إذا رأوا ذكر الله تفيده فائدة الذكر وصحبته بموجب هم جلساء الله تعالى تنتج صحبة المذكور" . الى أن قال : "فينبغي أن تحفظ صورة الشيخ في الخيال وتتوجه للقلب الصنوبري حتى تصل الغيبة والفناء عن النفس ، وإن وقفت عن الترقى فينبغي أن تجعل صورة الشيخ على كتفك الأيمن وتفرض من كتفك الى قلبك أمراً ممتداً وتأتي بالشيخ على ذلك الأمر الممتد وتجعله في قلبك . فإنه يرجى لك بذلك حضور الغيبة والفناء" إنتهى بحروفه . وجرى عليه قدوة المحققين وزبدة المتأخرين الشيخ العارف عبدالغني النابلسي الحنفي قدس الله سره . وأقره في شرحه على التاجية من أئمة الحنابلة الغوث الأعظم والإمام الأنعم سيدي الشيخ عبدالقادر الجيلي قدس الله سره مامعناه أن للفقير -أي السالك- طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطنياً فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً ، بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم ، إنتهى .

عن الإمام السهروردي في باب آداب المريد مع شيخه من عوارفه . وقال منهم أيضاً العلامة شمس الدين ابن القيم في كتاب "الروح" إن للروح شأناً مع البدن فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت ، بحيث إذا سلم على صاحبها رد السلام وهي في مكانها هناك ، إنتهى . نقلاً عن الحافظ في كتابه "المنجلي" . والنصوص بهذا المعنى أكثر من أن تحصى وفيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف

للأولياء بعد الموت .

(قلتُ) وقد ألف كثير من المحققين في ذلك رسائل واضحة المسالك ، فليحذر الموفق عن إنكاره فإنه من المهالك . وقال من أئمة المالكية الإمام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رحمه الله تعالى مانصه : "الولي إذا تحقق ولايته تمكن من التصور في روحانيته ويعطى من القدرة على التصور في صور عديدة وليس ذلك بمحال ، لأن المتعدد هو الصورة الروحانية . وقد أشتُر ذلك عند العارفين بالله . نقله السيوطي عنه في الكتاب المذكور . ونقل فيه أيضاً عن الإمامين الهمامين من المالكية الشيخ أبي العباس المرسي وتلميذه ابن عطاء قدس الله سرهما مايقاربه .

فكيف يسوغ للعوام إنكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام ، الذين هم أهل الحل والإبرام ومنهم من يتلقى العلوم اللدنية بلا واسطة من الحي الذي لاينام . واقتصرت على هذا القدر من الكلام خوفاً من الإملال والإسنام . والآلأفت فيه مجلداً حافلاً بعون المنعم . ولولا رعاية الشفقة على الإخوان في الدين من وقوعهم في إنكار طور الأولياء الكاملين لما أقدمت على إظهار بعض هذه الأسرار . لكن الجاني اليه أمران : الأمر الأول : الذب عن الطريقة التي هي عروة الوصول وسلم رضوان الله تعالى وإتباع الرسول ، التي أصولها التمسك بعقائد أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية ، وترك التقاط الرخص والأخذ بالعزائم ودوام المراقبة والإقبال على المولى والإعراض عن زخارف الدنيا ، بل وعن كل ماسوى الله تعالى . وملكة الحضور المعبر عنه في الحديث الشريف بالإحسان وهو "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" . والخلوة في الجلوة مع التحلي بالإستفادة والإفادة في علوم الدين والتزبي بزي عوام المؤمنين . وإخفاء الذكر وحفظ الأنفاس لا يخرج ولايدخل النفس مع الغفلة عن الله الكريم . والتخلت بأخلاق رسول الله صاحب الخلف العظيم عليه الصلاة والتسليم وهي عبارة عن عزائم الكتاب والسنة . ولهذا قال إمام الطريقة وغوث الخليفة الشيخ بهاء الحق والدين محمد النجاري المعروف بنقشبند قدس الله سره مامعناه من أعرض عن طريقتنا فهو في خطر من دينه .

والأمر الثاني : التحذير عن تمويه الغافلين وتزويرهم لنلا يؤدي الى إنكار هذه الطريقة وتكديرهم ، ويسري من شؤمه والعياذ بالله تعالى الى باب لايزال الفقراء الصادقون متضرعين الى الله تعالى لتأييده وبقائه ولحفظه من فتن حساده ومكائد أعدائه . وهذا الفقير يوصيكم بجميع ماتقدم من الآداب ويخبركم بأنه يبرأ الى الله تعالى من كل من يخالف السنة والكتاب ولايتبع هدى النبي والأصحاب . ويأمركم بصالح الدعاء في الصباح والمساء لدوام تأييد الدولة العلية العثمانية التي عليها مدار الإسلام ونصرتها على أعداء الدين من النصارى الملاعين والأعجام المرتدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . في البدء والختام ، إنتهى .

فإذا نظرت الى ماذكرناه بعين الفهم تبين لك أن توقف بعض المنسوبين الى العلم من أهل العصر ومَن تبعه في جواز الرابطة لايعول عليه .

(الركن الثالث إغلاق الباب وقت الذكر) وهو وسيلة عظيمة لحفظ خاطر من التفرقة وجمع الحواس كلها . وهو من أهم الأركان عند السادة الخالدية النقشبندية . وستدّهم في ماذكره العارف الشعراني قدس سره في "النفحات" . روى الطبراني والإمام أحمد والبخاري وغيرهم بإسناد حسن أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يوماً يجتمع مع أصحابه ، فقال : " هل فيكم غريب -يعني أهل الكتاب- قالوا لا يارسول الله . فأمر بغلاق الباب وقال صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله " . قال شداد بن أوس فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا لا إله إلا الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لاتخلف الميعاد " . ثم قال عليه الصلاة والسلام : " ألا فأبشروا فإن الله قد غفر لكم " ، ثم قال وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بغلاق الباب في تلقيه جماعة أصحابه كما تقدم وقال " هل فيكم غريب " لينبئ على أن طريق القوم مبنية على السر وبقاء الوقت من حضور من ليس منهم ولا يؤمن بطريقهم ، فربما استهزأ به فمقتته الله عز وجل . ذكره سيدي الجد في " البيهجة السنية "

وفي "الرشحات" . قال سيدنا عبيدالله أحرار قدس سره العزيز في معنى قولهم " صحبة الأضداد موجبة للترقية " : وجد أبو يزيد رضي الله عنه يوماً تفرقة ، فقال لأصحابه أنظروا هل في مجلسي أجنبي . فنظروا فما وجدوا أحداً . فقال أمعنوا النظر فإنه لو لم يكن لما حصلت لي التفرقة . فلما بالغوا في التفثيش وجدوا عصاً لرجل أجنبي فرموها فعادت له جمعيتها . ودخل رجل من أصحاب سيدنا عبيدالله أحرار عليه ، فقال إني أجد رائحة أجنبي ، ثم قال للرجل إني تحققت الآن إنها منك فلعلك لابس ثوب أجنبي . فقال له نعم . فخرج ونزح ذلك الثوب ثم عاد فجلس عنده نفعنا الله ببركاته . وما قيل إن الغوث الدهلوي مرشد حضرة مولانا خالد قدس سره لم يكن يأمر بغلاق الباب مردود بأنه إنما كان يقيم الأذكار النقشبندية في زاويته الخاصة به وبأصحابه ، لافي المسجد الجامع فيأمن من دخول أجنبي لحضرتة . كما روي ذلك عن مولانا خالد . وعليه فما يفعله ذرية الإمام الرباني رضي الله عنهم وغيرهم في الحرم المكي وغيره من إقامة الأذكار والتوجه على رؤوس الأشهاد مغاير لأدابهم ، إذ لاتخلو النظارة من جاهل .

(أخبرني) الوالد الماجد أنه رأى من بعض الواقفين ما لايليق بشأن الطريقة العلية من السخرية . فيكون في غلق الباب سد للذريعة ودرءاً للمفسدة مقدّم على جلب المصلحة في أصول الشريعة . وبالكلام على ما في غلق الباب من الدقائق قد أغلقنا بحمده تعالى باب هذه الحداثك بعد تحسين تحصين كل الجهات بشوكة بركة توجهات من اشتملت عليه من السادات . راجين منه تبارك وتعالى أن يمنحها لدى أهلها قبولاً وإقبالاً ويحميها منت كل من ساء حالاً وقال :

واني لأرجو الله حتى كأنني أرى بجميكَ الظنَّ ما لله صانمُ

ومما يرى العجب في رجب من العجب لما صحّت بياضاً قال تاريخها سنة ١٣٠٦ هـ (صححت ٥٠٦ في شهر ٥٠٥ رجب ٢٠٥) . اللهم إنا نتوسل اليك بحرمة هؤلاء الكرام لديك أن لاتجعل همنا إلا أنت ولا تدلنا إلا عليك :

وعليماً كيف كشف الكُرب  
ورحيماً بالمسيء المذنب  
غير وافي فضله من سبب  
سيد الخلق النبي العربي  
كل من يممّه لم يجب  
والشرفنا والكتب  
عندك اللهم أسنى الرتب

ياحليماً عند فرط الغضب  
وحكيماً نفذت أحكامه  
وكريماً ما لإكراماته  
قد توسلت بجاه المصطفى  
رحمة الأمة والغوث الذي  
وبجاه الأنبياء والرسد والأوليا  
وبجاه كل ذي جاه له

لاتعاملني بأعمالي التي  
فذنوبي من ذنوبي ويلها  
وحمّنتني ذلة الرّلة عن  
وأعني وأعفّ عني وأهدني  
حاش بحر العفو أن يمنعني  
وارحم اللهم ضعفي ليس لي  
وأبدل الضرّاء بالسرّاء لي  
وتفضّل واكفني ماأشتكي

فرطت مني بسوء الأدب  
ملنت جهلاً لعقد الكُرب  
لذة الخوف من المنقلب  
وإغفر اللهم لي واستجب  
قطرة من غيثه المنسكب  
قوة في حمل تلك النوب  
كرماً ولطفاً بأبي وأبي  
ياحليماً عند فرط الغضب

متخذين ذلك وسيلة جليلة لأداء فريضة إهداء صلوات الصلاة وتسنيم التسليم الى مقام صفي الأنبياء  
ونبي الأصفياء ، من ناك بختم رسالة النبوة أشرف الأمال من أسنى معارج المعالي وأسمى مراتب الكمال  
وأله وصحبه خير صحبٍ وأل ، والحمد لله على الهداية في البداية والنهاية ، ثم الحمد لله على العناية في  
النهاية .

### حزح

حمداً لمن نور البصائر وأحيا معالم الطريق بعد درسها ببقية الصالحين والصلاة والسلام على من  
سطعت شمس معارفه على القلوب ، فعكفت في مساجد المشاهدة حتى وصلت لعلم الغيوب وعلى آله  
خلاصة أهل العرفان وأصحابه السابقين الى مقام الإحسان .

أما بعد ، فقد تم طبع كتاب "الحقائق الوردية في حقائق أجلاء السادة النقشبندية" تأليف الكامل الذي  
لايجارى في مضمار ، والعالم الذي ما برح صدره محلاً للأسرار ، المتحقق بالحقائق العرفانية والمتخلّف  
بالرقائق الرحمانية ، منتهي الأمال والأمانى الفاضل الشيخ عبدالمجيد بن محمد بن محمد بن عبدالله  
الخاني ، عمّر الله الوقت بحياته وأفاض عليه وابل كرمه وهباته . لعمري إنه لكتاب يفوق عند سماعه رنات  
المثاني والمثالث وينبّه الفكرة من نومها في ليالي الحوادث ، تفجّرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت  
بعوارف المعارف بحاره . فياحبذا نوره الباهر وجماله الزاهي الظاهر ، كيف لا وهو في تراجم سادات رجال  
الطريقة النقشبندية ذوي المقامات العالية والأسرار الملوكوتية . من لهم اليد البيضاء في علوم الواردات  
والبام الطويل في التصرفات النافذات رضي الله تعالى عن سلفهم وبارك لنا في خلفهم . وكان لطف هذا  
الطبع وشرف ذلك الوضع بسعي ذي همّة السنية والمراتب الجليلة العلية أمير الأمراء الكرام وعظيم  
الكبرياء الفخماء ، الرافل في أثواب السعادة المتسربل بثياب الفضل والسيادة ، من علّت منزلة مجده في  
سما الإرتقاء وارتفعت ، الشهم الهمام سعادة أحمد باشا طلعت لازلت خيراته ومسايعه في مصالح العباد  
مشكورة ومبراته وصلاته واصلة مأثورة . وأسفر بدر التمام وفام مسك الختام بدار الطباعة العامرة التي  
هي للمقطب الدردير مجاورة . المملوكة لذي الصفا والوفا حضرة محمد أفندي مصطفى في أواسط شهر  
الله المحرم سنة ١٣٠٨ هـ من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

### حزح

## ترجمة المؤلف

هو حبور أبحار الإجتهاد الأمجاد وسرور أسرار فؤاد أولي الإرشاد ، وطور أظوار ذوي الإنشاء حتى تناولت اليه من كافة الأمصار الأبصار . وقترت به من العلماء العيون وأقرت له بالتفتن في أحسن الفنون ، الى مكارم أخلاق عالية وطيب أعراق غالية ، إذ تفرع عن جديت أمجدين وليين كاملين مرشدين ، وولده القطب الرفاعي (رضي الله تعالى عنه) مرتين . فهو عالم الأدباء وأديب العلماء الصوفي العفيف والشاب الظريف الثاني الشيخ عبدالمجيد بن محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الخالدي النقشبندي ، أكرم به من قمر أشرف في سماء الفضائل وأنجز للأواخر ما عجز الأوائل .

(تولد) هذا القمر شهر الخير صفر عام ثلاث وستين ومائتين وألف . وقد تقنم بالنجابة وتبرقم باللطف ونشأ في مهد جده مهدي زمانه المجمع على ولايته ورفعة شأنه . وارتضم من ثدي بركاته ملء إمكانه حتى إذا تكلم سلمه جده المكرم الى العبد الصالح والمرشد الفالح أحد كرام خلفائه الشيخ علي الحذوري الحمصي لإقترائه . فلما أتم الكتاب المجيد جد جده في تذييقه علم التجويد مع صرفه لتعلم الإنشاء والكتابة ، ففي أيسر من أدرك منهما أراه . ثم شمر عن ساعد جده وابتدر لتحصيل العلم عند جده قدس سره . فأخذ عنه طرفاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير . ولقنه الذكر قبل بلوغه السن بسنين وكان له به اختصاص وعليه منه نظر خاص مكيت .

ولازم في المعقول والمنقول علامة عصره ومحقق مصره الشيخ محمد الطندتائي الأزهرى وسمع منه في حضور العارف بالله تعالى الأمير عبدالقادر الحسيني الجزائري أكثر الفتوحات المكية اتلمصحة على نسخة المؤلف الكائنة في مدينة (قونيه) . كما سمع من الأمير المشار اليه أكثر صحيح البخاري في دار حديث دمشق الشام بروايته له عن أبيه عن جده السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس وحضر عند صوفي زمانه وعلامة أقرانه والده الماجد داماد حضرة مولانا خالد أكبر الدروس ، لاسيما أكثر كتب الحديث الستة بسنده الهندي الخالدي والدمشقي الكزبري . وأهم كتب حقائق الصوفية كاصطلاحات العارف القاشاني ومواقف الأمير وشرح فصوص الحكم حتى تضلم من التصوف الأكبري .

(وله) في فن الأدب اليد الطولى والرتبة السامية الأولى . ولقد رأيت بديع ديوانه وإطلعت على بكره وعوانه ، فوجدته بما يبهز العقول معموراً قد ملأ دره دراً منظوماً لؤلؤاً منشوراً . وهو من تواضعه وعلو مطالعه يكاد ينفيه أو يخفيه عن مطالعه .

(أما النظم) فقد استسهل أصعب مراقبه واستقرب أبعد مراميه حتى ظفر بتراقيه بذكاء ذكاء عانق به عنقاء المرقص والمطرب ، وما أغرب من عانق وهو بالمشرق عنقاء مغرب ، لاسيما نوعي التطريز والتاريخ . فإنه ينظم القصيدة الطويلة وكل شطر منها تاريخ وكثيراً مايؤرخ بالحروف المعجمة وبالبيات المطرزة في كل كلمة . فما أحفظه من قصائده التاريخية قصيدته الدالية التي أرخ فيها بالحروف الجهرية مباركاً العام الجديد لسكان الجنات السلطان عبدالعزيز خان ومطلعها :

بالتهاني أشرف العام الجديد منبئاً عن موسم البشر السعيد (سنة ١٢٨٩ هـ)

ومن ذلك قصيدته الرائية المؤرخة في كل شطر بارك بها لسمو خديوي مصر بمسند الخديوية ومطلعها :

وماأرتق ماقال منها : اللطف في أرجاء مصر يشير (١٢٩٦هـ) إني بتوفيقك العزيز بشير (١٢٩٦هـ)

ومن القصائد الحماسية تصيدته البهية البائية ومطلعها : دانت اليه الأصفية منصباً (١٢٩٦هـ) ودنا سروراً منبراً وسروراً (١٢٩٦هـ)

وما أعلى ماقال منها : تجلّى من العلم الإلهي كواكبه لنا وبنا سارت إلينا موابكه  
وما الكون إلا شاعر وصفاتنا مشارقه تشدو بها مغاربه

وما أعلى ماقال منها : توهم أهل الجهل إدراك شأونا وهب أنهم قد أمطروا منه قطرة  
ومن ذلك تصيدته الغراء الرائية ومطلعها : فمّن ناك هذا الفضل تسمو مراتبه

ومن ذلك تصيدته الغراء الرائية ومطلعها : نحن الملوك على الأسرة  
مَنْ سام في ساحاتنا أو غاب عن غاباتنا  
في دولة الفقير المسرة نحمي من الأغيار سره  
حرم الحماة من المعرة

ومن غزلياته وحسن إقتباساته : أما وليد من ذوائبها عشر  
وما كتبت بالمسك في وجناتها وسين جبين فوق نون حواجب  
ومانتفتت بالسحر من لحظاتها إذا كان من أهواه عني راضياً  
ومن موشحاته وطيب رشحاته : فخالاتها تختال بالشفم والوتر  
على قمر والليل فيه إذا يسر وذا قسّم لأريب فيه لذي حجر  
فلا رضيت عن الأنام إلى الحشر

سَلِّمَ اللهُ غَزْلاً سَلِّمًا وَفَمِ اتَّقَنَهُ اللهُ فَمَّا رِبْرِبٌ رَبِي فِي وادي زُرُودٍ لُوْرَاهُ البِدْرُ يَهْوِي لِلسُّجُودِ ذُوْ مَحْيَا خَالَهُ فَوْقَ الخُدُودِ كُلِّ مَنْ عِلْمُهُ مِنْ اللِّمَّا مَالَهُ مِنْ مِشْبَهٍ نَفْسِي وَمَا

ومن مقطعاته ماكتب الى أحد الفضلاء الكرام وقد ذهب الى بيت المقدس ووعده بالعودة الى دمشق الشام :

أسرت بأية الإسراء عبداً تلهي بالعمود إذا تلاها  
وما قالوا له إيه إذا ما تحدت عنك إلا قال أها  
ومن ذلك وقد عارض صاحب "العقد الفريد" في قوله : إن يوم الفراق أفضع يوم  
ليتني مت قبل يوم الفراق

فقال : من تمنى الممات قبل الفراق ماله في شرع الهوى من خلاق

كيفما كان قد تصبّر حتى ذاق يوم الفراق بين الرفاق  
لو يكن صادف المحبة مثلي مات خوفاً من ذكر يوم الفراق  
ومن تطريزه في كل كلمة ماكتبه الى رئيس كتاب ولاية سورية الجليّة :

سلام على أقمّار دهر ترى لهم وضاعة حسن ساطم يوم نلّمح  
حرقّت لهم مستعطفاً يوم أقبلوا فؤادي نداءً دائماً يتفوّم  
ومن ذلك ماأنشده عند دخوله الى بيروت مقرضاً جرائدها السبع عام ثلاثمائة وألف فقال :  
ثمرات مقتطف الجنان بشيرها بلسان مصباح التقدم قائل  
ظك المعارف وارف في روض بيروت وحزب الفضل فيه قائل

وأما قصائده الكبار فقد كفل الإسفار عنها كبار الأسفار . ومن أدبه الذي لا يُحدّ أني لم أجد في كلامه هجاء لأحد . وأما النثر فلا يقدر قدره فكري . فما أنشأه سبعم مقامات قد أسند روايتها الى سعد بن بشير مع أبي حفص المصري . وأتى فيهنّ بمعانٍ جلت في ألباط حور الألفاظ محل الحور . فسحر بها من العقول الصحيحة ماسحراً إذا ربت برقتها على نسيمات السحر ، وربتها البلاغة بين النحر والسحر .

ومن لطائف نثره أنه سئل منه تقرّيب قصيدة لبعض الفضلاء في مدم الأمير المنوه بذكره . فلما نظر إليها كتب بديهة عليها ( قصيدة فريدة - أي سنة ٢٩٨ هـ ) فكان ما كتبه تاريخاً لإنشائها وتقرّيباً على حسن إنتشائها . وله تأليف مفيدة ورسائل بديعة عديدة منها هذه الحدايق الوردية في حقايق أجلاء النقشبندية ، إهتم لأجلها بتعلم اللغة الفارسية حتى أتم له إستكمال ترجمة أحوال أكثر السادة النقشبندية . وقد وقّفت لمطالعتها ووقفت على براعة ترتيبها وصناعتها . فوجدتها حلّة لم ينسج على منوالها ولم تمتد يد أحد غيره الى نوالها . فلا عجب إذا وقفت معه موقف الأدب وأنشدت في حق هذه الحدايق شذرة مما قاله حفظه اللهم قرظاً تأليف أحد أحبائه من الشعر الفائت :

راجعتها وأنا لها متشوّف ورجعتها وأنا لها متشوّف  
لايثنين على مؤلفها بها لكن به يُثني عليها المنصف  
حبر إذا أجرى يرام براعة سجّدت لها خلف المعاني الأحرف  
طارت الى العاليا بلا بل فكره فغدّت على عرش المرام ترفرف  
وأنت مطوّقة بطوق بلاغة يسمو على العقد الفريد ويشرف  
لازال طرف سعوده يجري بما يرجو وطرف كماله لايطرف

وبالجملة فهو في دمشق الشام شامة وجنة علمائها الأعلام وابتسام فم أدبائها البسام ، أدام الله تعالى تعاليه الى معارج المعارف الإلمية رافلاً بسوابغ النعم الضافية مجملاً بجاه أهل الله بالهمم الكافية .

بقلم الحقيير الفاني محي الدين أحمد الخاني

## الفهرست

٥	فاتحة الكتاب
٧	طليعة في بيان الطريق
٨	الرد على السويدي وتعريب أبيات ملا جامي
٩	تخلص
١٠	تمهيد في ذكر أسماء السلاسل النقشبنديّة الثلاثة
١٠	السلسلة الأولى المسماة بسلسلة الذهب
١٠	السلسلة الثانية العلوية
١٠	السلسلة الثالثة الصديقية
١٠	قصيدة نبوية وفيها أسماء سادات السلسلة الصديقية للمؤلف
١٢	إيقاظ
١٢	وصل في فصل
١٣	فصل في وصل
١٤	الرد على القائل بأن يد النقشبنديّة غير متصلة
١٥	ترجمة رجال السلسلة الأولى
١٦	نبذة في أحوال فخر العالم صلى الله عليه وسلم
١٦	الباب الأول في نسبه وسيرته
١٩	الباب الثاني في صفاته الظاهرة
٢٠	الباب الثالث في صفاته الباطنة
٢٣	الباب الرابع في معجزاته
٢٤	الباب الخامس في خصائصه
٢٥	الباب السادس في كلامه
٢٨	الباب السابع في ذكر شيء من أديعته
٣٠	الباب الثامن في وفاته
٣٠	قصيدة نبوية للمؤلف
٣٣	قصيدة نبوية ثانية للمؤلف
٣٤	قصيدة نبوية ثالثة للمؤلف
٣٥	سيدنا علي بن أبي طالب

٤٤	الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب
٤٩	الإمام زين العابدين
٥٠	قصيدة الفرزدق
٥٢	الإمام الباقر
٥٤	الإمام جعفر الصادق
٥٨	الإمام موسى الكاظم
٦٠	الإمام عليّ الرضا
٦٢	سيدنا معروف الكرخي
٦٤	الإمام السريّ السقطي
٦٦	قصة (تحفة) الجارية
٧٤	فصل الإيثار
٨١	الجنيد البغدادي
٩٥	أبو علي أحمد الرودباري
٩٨	أبو علي الكاتب
٩٩	أبو عثمان المغربي
١٠١	أبو القاسم الكركاني
١٠٢	أبو علي الفارمدي
١٠٤	السلسلة الثانية العلوية
١٠٥	سيد الأمم صلى الله عليه وسلم
١٠٥	قصيدة نبوية للمؤلف
١٠٧	الإمام علي بن أبي طالب
١٠٨	سيدنا الحسن البصري
١١١	كتابه الى سيدنا عمر بن عبدالعزيز
١١٦	سيدنا حبيب العجمي
١١٩	سيدنا داود الطائي
١٢٥	سيدنا معروف الكرخي
١٢٦	السلسلة الثالثة الصديقية
١٢٨	سيدنا أبو بكر الصديق
١٣٠	قصيدة في مدح الصديق للمؤلف

١٣٣	..... سيدنا سلمان الفارسي
١٣٩	..... سيدنا القاسم حفيد الصديق
١٤١	..... سيدنا جعفر الصادق
١٤٢	..... سيدنا أبو يزيد البسطامي
١٥٢	..... سيدنا أبو الحسن الخرقاني
١٥٤	..... سيدنا أبو علي الفارمدي
١٥٥	..... سيدنا يوسف الهمداني
١٥٥	..... بشارته للغوث الكيلاني
١٥٧	..... خلفاؤه وخلفاءه
١٦٠	..... سيدنا الشيخ عبدالحالق الغجدواني
١٦٠	..... إستطراد في بيان معنى الخواجگان
١٦١	..... تعريب الكلمات الفارسية الإحدى عشر التي قالها في قواعد الطريق
١٦٨	..... خلفاؤه وخلفاءه
١٧٠	..... الشيخ عارف الربوگري
١٧١	..... الشيخ محمود الإنجیرفغنوي
١٧١	..... خلفاؤه
١٧٢	..... الشيخ علي الراميتني
١٧٦	..... الشيخ محمد بابا السماسي
١٧٧	..... الشيخ أمير كلال
١٧٨	..... أنجاله الأنجاب
١٧٩	..... خلفاؤه الكرام
١٨٠	..... الغوث الأعظم شاه نقشبند
١٨٠	..... بداية هدايته وهداية بدايته
١٨١	..... إجهاداته ومجاهداته
١٨٣	..... إفصاح
١٨٦	..... بيّنات آياته وآيات بيّناته
١٩١	..... أحوال كماله وكمال أحواله
١٩٣	..... كراماته وإكراماته
١٩٨	..... ندارة حاله عند إرتحاله

٢٠٠	الشيخ محمد يارسا
٢٠٤	الشيخ علاء الدين العطار
٢١٤	يوسف ضياء الدين الجامي
٢١٤	محمد الروجي
٢١٥	شهاب الدين الپرجندي
٢١٥	علاء الدين المكتبدار
٢١٧	الشيخ يعقوب الجرخي
٢١٩	الشيخ عبیدالله أحرار
٢١٩	بداية حاله في حال بدايته
٢٢١	من نحلته في رحلته
٢٢٢	من تفرد في تجرده
٢٢٣	من إخفاء أحواله في إيماء أمواله
٢٢٣	من رأفته العامة للخاصة والعامة
٢٢٤	من آثاره في إشاره
٢٢٤	من كراماته في كلماته
٢٢٧	من آدابه لأصحابه
٢٢٩	بوارقه وخوارقه
٢٣٣	أنجاله
٢٣٤	أصحابه
٢٤٢	الشيخ محمد الزاهد القاضي السمرقندي
٢٤٥	الدرويش محمد السمرقندي
٢٤٥	محمد الخواكي الأمكنكي
٢٤٦	محمد الباقي
٢٤٧	الإمام الرباني أحمد الفاروقي السهرندي
٢٤٧	عنوان شأنه وشأن عنوانه
٢٤٨	سعود وجوده ووجود سعوده
٢٤٩	سلوك الملوك وملوك السلوك
٢٥٠	بروج عروجه وعروج بروجه
٢٥٠	إكراماته وكراماته

٢٥١	.....	محنة المنحة ومنحة المحنة
٢٥٢	.....	نفحة من طيب عطره
٢٦٢	.....	الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى
٢٦٢	.....	نبذة من تفصيل أحواله وجميل أقواله
٢٧٢	.....	الشيخ سيف الدين الفاروقي
٢٧٤	.....	الشيخ نورمحمد البداوني
٢٧٦	.....	الشيخ حبيب الله جان جانان مظهر
٢٨٠	.....	تفصيل أحواله وقت إنتقاله
٢٨٦	.....	الشيخ عبدالله الدهلوي
٢٨٦	.....	شذرة من خبره وذرة من أثره
٢٨٩	.....	من كلمات كمالاته وكلمات كلماته
٢٩٢	.....	من معاليه في مرآتيه
٢٩٣	.....	شذرة من كراماته وخوارق عاداته
٢٩٦	.....	أحوال إنتقاله وإنتقال أحواله
٣٠٣	.....	حضرة مولانا خالد
٣٠٣	.....	قصيدة للمؤلف بمدحه
٣٠٣	.....	بدو صلاحه ونمو إصلاحه
٣٠٥	.....	رحلته الحجازية
٣٠٦	.....	رحلته الهندية
٣٠٧	.....	قصيدة له في مدح القطب الدهلوي
٣١١	.....	فساد الحساد (معروف البرزنجي)
٣١٥	.....	عوداً على بدء
٣١٥	.....	قصيدة عثمان بن سند النجدي
٣١٧	.....	قصيدة ثانية له
٣١٩	.....	مقامة لمؤلف الأساور العسجدية
٣٢٥	.....	قصيدة الشيخ محمد الجملة الخلوتي في مدحه
٣٢٩	.....	خروجه الى الحج وقصيدة مباركة له بالحج
٣٣٢	.....	قصائد في رثائه
٣٣٦	.....	من مكتوباته في تأديباته لإخوانه

٣٤٠	..... مؤلفاته
٣٤٠	..... كراماته وإكراماته
٣٤٢	..... أنجاله المكرّمون
٣٤٣	..... خلفاؤه
٣٤٥	..... الشيخ إسماعيل الاناراني
٣٤٦	..... الشيخ محمد الخاني
٣٦٤	..... الشيخ محمد بن محمد الخاني
٣٨١	..... ختام الكلام بكلام الختام
٣٩٠	..... قصيدة للمؤلف بالإستغاثة بخاتم الأنبياء
٣٩٢	..... ترجمة المؤلف
٣٩٥	..... الفهرست